الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

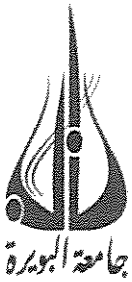

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ الحديث

العنوان:

إصلاحات محمد علي باشا في مصر

1811-1849م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر 2 تاريخ حديث

إعداد الطالبتين:

- دليلة اسعد
- رتيبة شيهب

إشراف الدكتورة:

رشيدة شدري معمر

لجنة المناقشة

الدكتور: زين الدين قاسيمي.....رئيسا

الدكتورة: رشيدة شدري معمر.....مشرفا ومقررا

الدكتور: ياسين بوذريعة.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد والشكر لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل لم نكن لنصل إليه لولا فضله علينا.

صعبة هي كلمات الشكر عند انتقائها والأصعب اختزالها في سطور لأنها تشعرنا لمدى قصورها عدم إيفائها حق صانعيها.

الحمد مرة أخرى إلى الله الذي ينتهي إليه حمد الحامدين ولديه يزداد شكر الشاكرين الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والتسليم.

يطيب أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ ة "رشيدة شدري معمر " التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة وذللت مختلف الصعوبات التي اعترت طريقنا

إهداء

الى من أفاضت علي بحبها وحنانها "امي الغالية" أطال الله في عمرها.

الى أبي الغالي أطال الله في عمره.

الى إخوتي(كريم، نبيل، توفيق) وأختي وسام.

الى الصغار "ملاك" و "إيمان" و"إلياس".

الى صديقاتي اللاتي عشت معهن اجمل أيام شبابي.

الى أساتذتنا الأفاضل بكلية علوم الإنسانية.

دليلة

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا إلى هذا وبفضله عزوجل تمكنا من إنجاز هذا

العمل

أهدي ثمار جهدي إلى والدي الكريمين

إلى كل إخوتي وأخواتي

إلى كل العائلة صغيرها وكبيرها

إلى كل الأصدقاء

إلى كل زميلاتي وزملائي

و إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

رتيبة

قائمة الاختصارات

الاختصار	المقصود به
إش	إشراف
إع	إعداد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
ه	هجري

مقدمـــــــــة

مقدمة :

عاشت الدولة العثمانية حالة ضعف وانحطاط في أواخر القرن 18، وهذا مما جعلها عرضة للأطماع الأوروبية، وقد انعكس هذا على مناطق نفوذها، خاصة مصربحكم موقعها الجغرافي الذي تتوسط القارات ثلاث افريقيا وأسيا أروبا، وفي مقدمتها فرنسا التي شنت حملتها عليها سنة 1798م، بقيادة نابليون بونابرت والتي اثارت تخوف السلطان العثماني، مما جعلته يلجأ الى بعث حامية عسكرية لطرد الفرنسيين من مصر.

وكانت الحامية تضم "محمد علي" الذي كان في بادئ الأمر مجرد جندي بسيط، ولكنه برز بفضل ذكائه وحكمته طموحه، وبرز نجمه في عدة انتصارات خاصة بعد طرد الفرنسيين من مصر، ففي الوقت الذي كانت مصر تعيش في دوامة من الصراعات حول السلطة بين المماليك والعثمانيين و الإنجليز وكل طرف يريد الاستيلاء على مصر، ظهر محمد علي الذي استطاع استغلال الوضاع كسب ثقة استمالة الشعب المصري والعلماء والمشايخ الذين الذين لعبوا دورا كبيرا في تنصيبه واليا على مصر.

"فمحمد علي باشا" يعتبر بالحق مؤسس الدولة المصرية الحديثة، رغم كونه هو ليس مصري أصل، فقد كان قائدا وسياسيا حكيما استفاد من خبرته في الجيش ،وقام بالعديد من الإصلاحات التي شملت المجالات إداري والعمران والتعليمي و اقتصادي والعسكري، من أجل تحديث مصر، وجعلها تلحق بركب الحضارة والمدينة والتقدم الذى تخلفت عنه خلال الحكم العثماني، وجعل مصر دولة قوية ، تنافس الدول الأوروبية، لم تحققه أي دولة عربية .

ويرجع اختيارنا للمضوع إلى مجموعة من الدوافع:

- لأن الموضوع مهم شغل فترة كبيرة من تاريخ مصر.
- رغبة في معرفة مسار وأعمال هذه الشخصية التي قيل عنها الكثير.

- أن محمد علي يعتبر من شخصيات الفعالة في تاريخ مصر ومنطقة العربية والإسلامية ،وذلك نظرا لحجم التطورات والإصلاحات التي قام بها وبقيت إلى يومنا هذا .

وكان الهدف من خلال هذه الدراسة اعطاء نظرة عن شخصية "محمد علي"، وابراز تأثيره في التطور و الوثبة الحضارية التي عرفتها مصر في شتى المجالات ومحاولة معرفة الأساليب والطرق التي اتبعها محمد علي في بناء مصر الحديثة. وعلى ضوء هذه الدراسة نطرح الإشكالية التالية: ومن أجل الإلمام بهذا الموضوع فالإشكالية تولى محمد علي باشا ولاية مصر في خضم وضع دولي مربك فمن جهة الضعف التي كانت عليه الدولة العثمانية والتي اصبحت تعرف بالرجل المريض وهو أثر على البلاد العربية ومنها مصر ومن جهة أخرى النهضة الشاملة التي كانت عليها أوروبا فهل كانت هذه الفرصة في صالح محمد علي باشا ليحصل على منجزات بنظر عالمي على أنها من بناة أفكاره.

وتتخللها إشكاليات فرعية وهي:

_ كيف كانت أوضاع مصر قبل محمد علي ؟.

– وما الذي ميز محمد علي ليحكم مصر؟.

_ وماهي الأسس والمقومات التي اعتمد عليها لبناء مصر؟.

_ ولماذا صب اهتمامه في المجال العسكري دون غيره ؟.

_ وماهي الصعوبات التي واجهته ؟.

_ وكيف أثرت الاصلاحات على العلاقات الخارجية؟ .

اعتمادنا على خطة شملت ثلاث فصول، تناولنا في الفصل أولا تحت عنوان محمد علي وتوليه حكم مصر ودرسنا في هذا الفصل أربع مباحث الأول جاء فيه أوضاع مصر قبل محمد علي، والذي تناولنا فيه الحكم العثماني ودخول الحملة الفرنسية والأوضاع التي آلت مصر بعد خروجها، أما المبحث ثاني تطرقنا فيه إلى مولد ونشأة محمد علي، كما وصفنا فيه مظهره الخارجي وأسرته، أما المبحث الثالث جاء فيه صراعه على السلطة وكيفية الإطاحة بالوالي العثماني خورشيد وتوليه مكانه، أما المبحث الرابع تحدثنا عن سياسة محمد علي الداخلية وذلك بالقضاء على كل من يهدد حكمه بداية بالحملة الإنجليزية و مذبحة القلعة ضد المماليك وختمها بالزعمات الشعبية.

أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان إنجازات محمد علي باشا في مصر، تناولنا فيه أيضا أربع مباحث، جاء في المبحث الأول انجازاته في المجال الإداري والعمراني بحيث قسم مصر الى عدة وحدات إدارية، كما أسس عدة دواوين التي كانت بمثانة وزارة في مصر، اهتم بالعمران فأعاد بناء القصور وشيد القلاع والمساجد، أما المبحث الثاني تناولنا فيه الإنجازات العلمية والثقافية حيث أولى الباشا اهتمامه بالتعليم، ببناء المدارس بمختلف أنواعها وارسال البعاث العلمية إلى أوروبا، كما اهتم بالطباعة والترجمة أما المبحث الثالث تحت عنوان إنجازات الاقتصادية وشملت ثلاث قطاعات نجد في الزراعة قضى محمد علي على نظام التزام واصلاح الترع وبناء السدود، وأدخل زراعات جديدة أما الصناعة نجده اهتم بالتشييد المصانع وادخال صناعات جديدة و التجارة نجده وسع الموانئ وشجع التبادل التجاري وفي ختام تطرقنا على انجازات محمد علي في الجيش وكيف استطاع ان يبني جيش قوي واسطول بحري ،يضاهي الأساطيل الأوروبية .

لننتقل إلى الفصل الثالث تحت عنوان انجازات محمد علي باشا في الميزان يحتوي على ثلاث مباحث ،المبحث الأول المشاكل والصعوبات التي تعرض لها محمد علي أثناء

اصلاحاته ،والمبحث الثاني أثر اصلاحاته الإيجابية والسلبية ،وختاما المواقف الدولية من محمد علي.

واتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي من خلال وصف محمد علي وسرد الأحداث التاريخية، و اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع منها محمد فريد بك المحامي في كتابه الدولة العلية العثمانية، خليل أحمد الرجي في كتابه "تاريخ الوزير محمد علي باشا"، محمد شفيق غربال في كتابه "محمد علي الكبير"، وإلياس الأيوبي في "محمد علي سيرته وأعماله وأثاره" وأيضا حسين كفافي "في محمد علي رؤية حادثة القلعة" بإضافة إلى كلوت بك في" لمحة عامة إلى مصر"، عمر طوسون في ثلاث مصادر حول محمد علي في "الجيش البري والبحري" و"البعثات العلمية "و"المصانع والمدراس" وغيرها من المصادر والمراجع .

ولا يخلو أي موضوع بحث من العراقيل والصعوبات، حيث واجهتنا شكلة الوقت كصعوبة أولى حيث كان يمكن أن يكون البحث أكثر إثراء، لو كان باستطاعتنا التنقل إلى مصر لأن معظم الوثائق الخاصة بمحمد علي موجودة بمصر. بالإضافة إلى تعدد المراجع والمصادر التي وقفت في طريق تحريرنا للمذكرة بدلا من مساعدتنا، وذلك لتداخل الأفكار لإسهاب سيالة المؤرخين في الكتابة حول هذا الموضوع مما جعلنا في بعض الأحيان نقف عاجزين عن كيفية اتمام هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول: محمد علي وتوليه الحكم في مصر.

- ✓ -أوضاع مصر قبل محمد علي.
- ✓ -المولد والنشأة.
- ✓ -صراع حول الحكم.
- ✓ -سياسة محمد علي الداخلية (القضاء على الخصوم).

المبحث الأول: أوضاع مصر قبل محمد علي.

1-مصر في ظل الحكم المملوكي :

أصبحت مصر إيالة عثمانية في عهد السلطان سليم الأول منذ سنة 1517م بعد معركة "الريدانية"، ليحكمها والي تركي يدعى الباشا*، ترسله الأستانة، وقد قسمت إلى أربعة وعشرين، إقليما يحكم كل إقليم سنجق** من المماليك[1]،لتبقى مصر تحت الحكم العثماني حتى الحملة الفرنسية 1798.[2]

فبعد ضعف الجيش التركي كانت الكلمة للمماليك، التي انحطت إلى أسفل الدرج، فكانت حياتهم كما وصفها المؤرخ "فولتى" "**سلسلة من الجرائم والقتل والغدر والمؤامرات...**"، أصبحت0 بيوت البكوات مركز للقذارة والدعارة، بعد أن كانت مثالا للنزاهة والتقشف، كما شلت التجارة والصناعة والزراعة، وعانى المصريون من جو الجهل والشقاء مستعينا بذلك بالخرافة والتنجيم والسحر.[3]

كان الحكم والإدارة في ظل الحكم العثماني المملوكي منقسم إلى قسمين: فالسلطة السياسية والعسكرية كانت تتمركز في يد النخبة الحاكمة المؤلفة من الأتراك والشراكسة

---

*: لقب من أعلى ألقاب التشريف في الدولة العثمانية مأخوذ من الكلمة الفارسية باد شاه بمعنى الملك أو من كلمة باش بمعنى الرايس، محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في عصر المملوكي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1996، ص 30.

**: تعنى العلم، اللواء الخاص بالدولة، ثم خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيرا عن ثقة انه أهل للحكم، ثم أصبحت تعنى قسما إداريا من أقسام الدولة، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 136.

[1]- محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط1، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1426، ص 20.

[2]- جميل بيضون وشحادة الناظور، تاريخ العرب، ط1، دار الأمل، 1992، ص 119.

[3]- محمد صبري، مرجع سابق، ص 21.

أما السلطة القضائية والدينية، فكانت في يد المصريين من الفقهاء والعلماء، الذين كانوا مستقلين عن السلطة السياسية، ويستمدون مرجعيتهم من الأزهر.[1]

ففي أواخر القرن 18، ولما كانت الدول الأوروبية متقدمة بنهضتها وتطورها العلمي، كان الوطن العربي يتخبط في الجمود والتخلف، ومسرحا للمستعمرين الأوروبيين، الذي تنافسوا عليه من أجل الاستيلاء على الطرق التجارية والاستفادة من موقعها الاستراتيجي .[2]

ومن بين الدول المتنافسة ،نجد فرنسا وانجلترا، تنافسا على منطقة شرق الأوسط خاصة مصر، فالفرنسيون مثلا كانوا قد جمعوا معلومات كافية عن مصر منذ القرن الثامن عشر،[3] بواسطة الرحالة والقناصل والجواسيس، الذين زاروا مصر وأشاروا إلى سهولة غزوها وبذلك تكون مرحلة جديدة من مراحل الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.[4]

2-الحملة الفرنسية على مصر:

قام نابليون بونابرت* في سنة 1798م بحملة فرنسية على مصر على رأس أسطول مكون من 450 قطعة حربية و 35000 جندي و 25 ألف من الجنود البحرية،[5] وسيطرة

---

[1]- سراج الدين إسماعيل، تحديث مصر في عصر محمد علي، إعداد وتحرير يونان لبيب رزق ومحسن يوسف، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005، ص 19.

[2]- جميل بيضون، مرجع سابق، ص 119.

[3]- غالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1200 إلى 1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 174.

[4]- محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الحديث، مصر، 2001، ص 253.

*-: هو (1769-1821) امبراطور فرنسي ولد في أوت 1769 في أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، درس في الكلية العسكرية، وتخرج برتبة ملازم في سلاح المدفعية، وهو في سن 16 سنة ثم عين ضابط في الجيش الفرنسي، ميلاد المقرجي، تاريخ أوروبا الحديث (1453-1848)، ط1، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1996، ص 319.

[5]- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عنان محمود سليمان، مرجعة محمد الأنصاري، مجلد 1، منشورات مؤسسة الفصيل، تركيا، 1988، ص 649.

على الإسكندرية في جويلية 1798م، مدعين أنهم يريدون تخليص مصر من حكم المماليك[1]، وهو ما نلمسه من خلال ما خاطب به نابليون للمصريين، أنه لم يأت لإزالة دينهم[2] وإنه مؤمن بالله ورسوله وصديق السلطان سليم،[3] في قوله «**يا أيها المصريين قد قيل لكم ما نزلت لهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه وقولوا للمشككين أنني ما قصدت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين وأنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم دينه والقرآن الكريم**»[4].

وكانت أهمية الخطاب الذي ألقاه على المصريين، عن أول خطاب أجنبي يتحدث عن حكم المصريين أنفسهم بأنفسهم، وأول من يذكر الروح القومية المصرية، بالإشارة إلى مكانتها وعظمتها،[5] لكن في حقيقة الأمر فالحملة الفرنسية جاءت بغرض كسر شوكة الإنجليز في الشرق، وتغيير مجرى طريق في الهند، فالاستيلاء على مصر يعني ضياع المستعمرات إنجليزية في أمريكا والهند.[6]

---

[1]- فاضل بيات، الدولة العثمانية بين المجال العربي ودراسة التاريخية في اوضاع الإدارة في ضوء وثائق ومصادر عثمانية ، مركز الدراسات العربية، لبنان ،2007، ص464.

[2]- نقولا التركي، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تحقيق ياسين السويد، ط1، دار الفرابي، لبنان، 1990، ص 31.

[3]- إبراهيم بك، التحفة الحليمية، ط1، مؤسسة كتب الثقافة، لبنان، 1988، ص 192.

[4]- سيف الدين الكاتب، اطلس التاريخ الحديث، دار الشروق العربي للنشر والتوزيع، لبنان، 2014، ص 106.

[5]- عبد العظيم رمضان، تاريخ في عصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص 40.

[6]- محمد صبري، مرجع سابق، ص 24.

فبعد احتلاله للإسكندرية قرر نابليون الزحف إلى القاهرة، عن طريق دمنهور حيث استطاع احتلال الرشيد في سنة 1798م[1]، حيث عزم المماليك على حشد جيش بقيادة مراد بك*، لمواجهة الفرنسيين بعد أن استغرقوا خمسة أيام لتزود بالطعام والبارود والخيالة،[2] بعدها التقى الجيشان بالقرب من شبراخيت، في 13 جويلية سنة 1798م، حيث هزم المماليك وعاد مراد بك إلى القاهرة، ثم التقى الجيشان مرة أخرى في معركة الأهرامات* *، بقيادة مراد بك، الذي فرّ إلى الصعيد، أما إبراهيم بك عندما سمع بهزيمة جيش مراد بك هرب مع الوالي العثماني إلى سوريا.[3]

ورغم المقاومة الشديدة وبقيادة علماء الأزهر، إلا أن القوات الفرنسية استطاعت احتلال مصر، وارتكبت أفظع الجرائم وأحرقت القرى وسرقت الأموال وانتهكت الأعراض وشردت الأسر.[4] وعندما تمكن نابليون من دخول القاهرة في 24 جويلية 1798م[5]، فحاول التقرب من علماء الأزهر، من خلال اعطاء عدد منهم مزيدا من السلطة السلطة والنفوذ واشراكهم في الديوان، كما شارك بنفسه في أعيادهم الدينية.[6]

---

[1]- منير غبور، أحمد عثمان، محمد علي باشا عودة الذاكرة المصرية، ط1، مكتبة لسان العرب، مصر، 2011، ص 38.

*: ولد سنة 1750م وهو من المماليك الجراكسة زعيم الفرسان والحاكم المشترك مع ابراهيم بك، عصام عبد الفتاح، أيام محمد علي عبقرية وارادة صناعة التاريخ، شرق ماس للنشر والتوزيع، ص 9.

**: وقعت هذه المعركة بين نابليون بونابرت والمماليك بقيادة ابراهيم بك ومراد بك، وانتهت بهزيمة المماليك، حسن جلال، حياة نابليون ، ج1، سلسلة المعارف، ب، د، س، ص169-170.

[2]- خوان كول، المصرية تحت حكم بونابرت غزو الشرق الأوسط ، تر: مصطفى رياض، مر : احمد زكريا شلق، ط1، مركز القومي لترجمة، مصر،2013، ص100.

[3]- منير غبور، مرجع سابق، ص 38.

[4]- جمال عبد الهادي وآخرون، الدولة العثمانية، أخطاء وجبت التصحيح في التاريخ، ط1، دار الوفاء، 1994، ص 38.

[5]- منير غبور، مرجع سابق، ص 38.

[6]- نجاة سليم بطوش، الحملة الفرنسية على مصر والشام، ط1، دار جليس الزمن للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 98.

وفي ظل هذه الأحداث كانت بريطانيا تتابع الأطماع الفرنسية في مصر، لذلك عندما وصلت الحملة الى مصر أرسلت أسطولا بقيادة الأميرال "نيلسون" الذي التقى بالأسطول الفرنسي في خليج أبي قير واشتبكت معه في معركة أدت إلى اغراقه في 01 اوت1798م.[1]

أما الدولة العثمانية وبعد تحطم الأسطول الفرنسي في **"أبي قير"**، أعلن السلطان رغبته في محاربة الفرنسيين، فقام العقد المعاهدة مع إنجلترا سنة 1799م، ولما علم الفرنسيين بذلك بادروا لغزو بلاد الشام ليضعوا حدا للجيش التركي، فأحرزوا النصر في غزة ويافا ، وحاصروا عكا التي كان يحكمها أحمد الجزار، التي صعب عليهم دخولها .

ولما سمع **"نابليون"** بأخبار تأهب المصريين للثورة، عاد ليقضي عليها ، في الوقت الذي تأزمت فيه الأوضاع في فرنسا، و ذلك بتكوين حلف ضدها من قبل روسيا وبريطانيا فقرر نابليون عودة الى فرنسا، ففرّ ليلا من الإسكندرية، وترك الجنرال 'كالبير" الذي بدأ في مفاوضة السلطة العثمانية على جلاء الفرنسيين من مصر وفقا معاهدة العريش في 1801م.[2]

بعد خروج الحملة الفرنسية تركت فراغا سياسيا تتنازعه ثلاث قوى، المماليك الذين يطمعون في الحكم لنهب واستنزاف الخيرات، والعثمانيون الذين يعتبرون مصر جزءا من إمبراطوريتهم ومصدر دخل خزينتهم، الانجليز المتربصون لفرض سيطرتهم وتأمين طرق المواصلات بين الهند والشرق.[3]

---

[1]– علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، 2001، ص 332.

[2]– زهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص335–337.

[3]– إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص 19.

فسرعان ما شب الصراع بين المماليك والعثمانيين، بعد أن انتهز العثمانيين الحكم بسيطرتهم على مصر بقيادة القبطان باشا، مما أدى بالمماليك إلى طلب المساعدة من الانجليز، بحيث دبر قبطان باشا مؤامرة ضد المماليك ، فاستدعاهم إلى معسكره في أبي قير، أين تنتظرهم هناك مذبحة، حيث قتل منهم عددا كبيرا، وسيق بعضهم إلى الاعتقال، وهذا ما أثار غضب الإنجليز وكادت الحرب تنشب بين الإنجليز والعثمانيين، وانتهت بتسليم الأسرى المماليك إلى الإنجليز.[1]

بعدها اضطر الانجليز مرغمين على سحب جيوشهم من مصر، وذلك بعد صلح "أميان" في 27 مارس 1802م، بين كل من فرنسا وانجلترا وكان من شروط هذا الصلح جلاء إنجلترا من مصر، لكنهم تماطلوا في الجلاء، مما جعل فرنسا ترسل الكولونيل "سبستيان" إلى مصر في أكتوبر1802م لمطالبة إنجلترا الجلاء، وفي 14 مارس 1803م قدم الجنرال "سيتوارت" قلاع الإسكندرية إلى خورشيد* وينتهي بذلك الوجود الإنجليزي في مصر.[2]

فهذا كان لهذا الصراع الذي كان في مصر خلف أثرا كبيرا سواء على مصر أو المشرق الأوسط، في خضم هذه الأحداث ظهرت شخصية مهمة غيرت تاريخ مصر بشكل كبير "محمد علي".[3]

---

[1]- عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 68.

*: حاكم وقائد عثماني حكم مصر أواخر مارس 1804، ولم يكن مطمئنا من موقف محمد علي الذي لم يستطع التخلص منه، غادر خورشيد باشا مصر عام 1805، عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 11.

[2]- إسماعيل أحمد الياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبكات، 1997، ص 221.

[3]- عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 613.

المبحث الثاني: المولد و النشأة

شكلت شخصية محمد علي صفحة مهمة من تاريخ مصر الحديث، فهو أبو الأسرة العلوية ومؤسس مصر الحديثة.[1]

ولد في مدينة قولة* سنة (1182ه/1769م[2])، وهي احدى المدن الإسلامية البلقانية، وهو تركي عثماني مسلم[3] والده إبراهيم آغا** كان رئيس الحرس، رزق بسبعة عشر ولدا توفاهم الله إلا محمد علي[4]، وأما والدته اسمها زينب[5]، ولما ولد محمد علي فرحت به أمه كثيرا خاصة بعد نبوءة عرافة أهل القرية حسب ما ذكره "شارلز موريس" في كتابه أنه لما كانت أمه حاملا ذهبت إلى العرافة في قولة فتنبأت بمولود أنه سيرقى ذروة المجد والعظمة ويبلغ مرتبة الحكام والملوك[6]، ولما توفا والده إبراهيم أغا كان في الرابعة من عمره[7]، فكفله عمه "طوسون"، ثم نشأ في كنف حاكم "قوله" وكان يدعى الشوبرجي[8]، الذي كان صديق والده، فجعله في منزلة أولاده[9].

---

[1]- هشام سواد هشام، تاريخ العرب الحديث (1516-1918)، من الفتح العثماني إلى الحرب العالمية الأولى، ط5، دار الفكر، الأردن، 2010، ص 137.

[2]- محمد فريدبك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق احسان حقي، ط1، دار النفائس، لبنان، 1981، ص 380.

*: هي مدينة من بلاد مقدونيا، وطن ألكسندر الأكبر، واسمها عند اليونان نقا بوليس أي البلد الجديد واقعة على بحر جزائر الروم، ذات تجارة واسعة يبلغ سكانها 8 ألف من المسلمين، فريد بك مصدر سابق، ص 390.

**: مصطلح فارسي يعني السيد وقد استعمله الأتراك له دلالات كثيرة منها يطلق على ضابط الأمين، هشام سواد هشام، مرجع سابق، ص 137.

[3]- محمد شفيق غربال، محمد علي الكبير، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 13.

[4]- حسين كفافي، محمد علي رؤية لحادثة القلعة، هيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص 68-75.

[5]- إلياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، درا الهلال، مصر، 1923، ص 97.

[6]- حسين كفافي، مرجع سابق، ص 75.

[7]- محمد صبري، مرجع سابق، ص 31.

[8]- سيد فرج، حروب محمد علي باشا، مطبعة التوكل بالجماعين، 1999، ص 12.

[9]- جورجي زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، ط1، طبعة منقحة، مصر، 1889، ص 219.

تعلم محمد علي أصول الدين الإسلامي وركوب الخيل واستعمال السلاح[1]، وتفرغ لتجارة لتجارة الدخان بمساعدة "ميسيوليو" القنصل الفرنسي الذي اكسبه النجابة والفطانة وتوقع له نجاحا عظيما.[2]

كان محمد علي باشا قصير القامة، واسع الجبين، مقوس الحاجبين، ذا عينين سوداوين غائرتين في دائرتهما، له أنف ضخم يلعب عليه الاحمرار، وفم صغير باسم، وكان يتخلج على ملمحه مزيج موزون بالذكاء الدقيق والبشاشة، كان له عناية شديدة بلحيته البيضاء، كما كان قوي البنية ثابت المشية، لم يكن يحب البذخ في ملابسه[3]، ونتيجة ونتيجة لذكائه وسعيه الدؤوب عين قائد على الوحدات العسكرية .[4]

ولما بلغ 18 سنة من عمره تزوج من قريبة الوالي "الشوبرجي"[5] وهي "أمينة نوصوتلي" كانت مطلقة ذات ثروة واسعة، والتي أنجبت له إبراهيم وطوسون وإسماعيل اكراما لأبيه ابراهيم وعمه طوسون وإسماعيل الشوبرجي المحسن إليه، وبنتان فالكبرى[6] توحيدة هانم[7]، زوجها محرم بك أمير الاسطول المصري، والصغرى نازلي هانم زوجة[8] زوجة[8] أحمد بك[9] الدفتر دار.[10]

---

[1]- محمد شفيق غربال، مرجع سابق، ص 13

[2]- سيد فرج، مرجع سابق، ص 12.

[3]- إلياس الايوبي، مرجع سابق، ص 12.

[4]- هشام سواد هشام، مرجع سابق، ص 138.

[5]- محمد شفيق غربال، مرجع سابق، ص 13.

[6]- عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص19.

[7]- منير غبور، مرجع سابق، ص 139.

[8]- إلياس الأيوبي، مرجع سابق، ص 16.

[9]- منير غبور، مرجع سابق، ص 139.

[10]- إلياس الأيوبي، مرجع سابق، ص 16.

كان محمد علي يشترك بالتجريدات التي توجهها الحكومة للمدينة لتعقب قاطعي الطرق أو لتحصيل أموال الدولة[1]، وأشاد المؤرخون بحنكته، خاصة في حادثة قرية "بروسطة"، حيث أخذ معه عشرة رجال مسلحين من أجل جمع مستحقات المترتبة على أهالي القرية، وعند وصوله إلى القرية قصد المسجد وصلى فيه، وأرسل محمد علي أربعة أعيان للقرية، فقبض عليهم فتجمع حولهم أهل القرية طالبين بإطلاق سراحهم ،فهددهم بذبح الأعيان إن لم يدفعوا الأموال، وفي الصباح جاء أهل القرية ودفعوا الأموال المترتبة عليهم لتخليص أعيانهم من الأسر[2]، فخلال هذه الحادثة بدت شخصية محمد علي على حقيقتها، وظهر معدنه النفيس وكبرت منزلته لدى الشوبرجي فرفعه إلى درجة "بلوك باشا"*.[3]

ويصبح ملازما له ويميل كثيرا إلى محادثته، ويروي له المنامات وليفسرها له، فمرة حلم محمد علي أنه "ظمأ ظمأً شديدا فشرب ماء النيل كله و لم يرتوي فلما قص القصة على أحد الشيوخ فقال له "ابشر يا بني فإن منامك يعني أنك ستملك واد النيل بأسره ولن تكتفي به، بل ستسعى إلى امتلاك غيره".[4]

زار محمد علي مصر سنة 1799م، أي بعد وصول الحملة الفرنسية لمصر بعام، حيث كان ضمن القوات التي أرسلتها الدولة العثمانية لمحاربة "نابليون" وكانت هذه أول

---

[1]- محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص103-104.

[2]- إلياس الايوبي، مرجع سابق، ص 15.

* : رتبة عسكرية في العهد العثماني كان حاملها قائد للبلك والبلك قسم من أقسام الأوجاق العسكرية، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات وألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1996 ، ص86.

[3]- إلياس الايوبي، مرجع سابق، ص 15.

[4]- نفسه، ص 13.

مرة يزور فيها مصر[1]، التي سيتولى حكمها 18 جوان 1805م عن عمر يناهز 35 سنة[2].

لما تولى الحكم أخذ الأمور بجد وحزم من أجل إخماد نار الفتن والمشكلات المستعصية، فبدأ في استمالة المشايخ أصحاب الكلمة كالسيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي ، حتى صاروا معه قلبا و قالبا[3]، وقد لاحظ كيف كان الوضع ممزقا، وأن الشعب كان يسمع كلمة شيوخه، لذلك عمل على كسب ثقة الشعب وهو ما جعل المؤرخين المصريين والعرب يطلقون عليه تسميات خاصة به دون غيره أهمها: "صاحب المنح"، "حامي قطر مصر"، "المجدد"، مؤسس أسرة الخديوي العلوية ومؤسس مصر الحديثة".[4]

وضع محمد علي خطة لتحديث مصر وجعلها تلتحق بركب الحضارة والمدينة والتقدم، الذي تخلفت عنه قرابة ثلاث قرون[5]، ويكون خاتما لعهد المماليك الممقوت وباكورة المستقبل المجيد[6]، ويتضح دور محمد علي باشا بالنهوض بمصر في جميع المجلات فمن الناحية الثقافية، قام بإنشاء المدارس المتنوعة، وإدخال المطبعة ونشر الكتب، وإرسال البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية[7]، وتضمن أيضا خطط جديدة ومتطورة في الزراعة والصناعة، وبناء جيش قوي وأسطول حديث يحسب حسابه في المنطقة، حيث أصبحت تستنجد به الدولة العثمانية وقت الحاجة.

---

[1]- عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 19.

[2]- حسين كفافي، مرجع سابق، ص111.

[3]- نفسه، ص 111.

[4]- مصطفى بركات، ألقاب والوظائف العثمانية: دراسة في تطور الألقاب ووظائف منذ الفتح العثماني مصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية 1517م-1924، دار الغريب لطباعة والنشر، مصر، 2002، ص 419.

[5]- ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، مصر، 1993، ص 218.

[6]- أنطون يعقوب، مصر الحديثة أو مصر في ثلاث سنين، مطبعة جرجي عرزوزي، مصر، 1918، ص 9.

[7]- جميل بيضون، مرجع سابق،ص98.

ولم يكتفي بذلك فوجه طموحاته إلى الخارج[1]، والتي ترجمها بمجموعة من الحروب أبرزها حروبه إلى الشام، لم بلغ درجة النفوذ والقوة، ما سمح له بتهديد القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية[2]، ثم استولى على السودان وجزيرة الكريت ثم فلسطين وبعدها الشام.[3]

وتوالت إنجازاته وحروبه حتى تقدم به السن وانعزل عن العالم، ليقضي أيامه الأخيرة تارة في أعماق سراي رأس التين في الإسكندرية، وتارة في القاهرة، لا يعلم مما يجري حوله من الأمور[4]، حيث قال في أواخر أيامه "ما كنت آمل الوصول إلى المراكز التي وصلنا إليها اليوم، ولذلك يسهل علي ايلاف أحد أسرتي الحاكمة ملايين من النفوس في سبيل عمارة وإصلاح الوطن الذي هو أخص مرغوبي".[5]

اعتلت صحته وأصيب بضعف في قواه العقلية أواخر أيامه، الأمر الذي جعله يبتعد عن الحكم سنة 1848م[6]، ليخلفه إبنه إبراهيم باشا* في أثناء حياته بعد أن عزلته عائلته عن الولاية بسبب ما ادعته عن اصابته بالخرف لكبر سنه.[7]

توفي محمد علي في 13 رمضان سنة 1365ه الموافق لـ 02 أغسطس 1849م ودفن في المسجد الذي بناه وشيعت جنازته باحتفال مهيب وهكذا انتهت حياة ذلك الرجل

---

[1]- ناصر الانصاري، مرجع سابق، ص218.

[2]- عائض بن حزام الورقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مركز البحوث للدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1414ه، ص8.

[3]- ناصر الانصاري، مرجع سابق، ص219.

[4]- الياس الايوبي، مرجع سابق، ص148.

[5]- محمد شفيق غربال، مرجع سابق، ص 105.

[6]- السيد فرج، مرجع سابق، ص17.

*: إبراهيم باشا سواء أكان هو ابن محمد علي باشا أم ابن زوجة التي تولى تربيته زوج الأم بان له فكان ذراعه اليمنى وكاتم أسراره، وكان يشكل خاص قائد عسكريا فذا، استطاع قيادة الجيش المصري في حملات عسكرية ناجحة ومتعددة مكنت محمد علي من ترسيخ أعمدة حكمه، عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 99.

[7]- منير غبور، مرجع سابق، ص 149.

الكبير[1]، بعد أن خلّف مجدا لا يمحوه الزمان، توفي بعد أن حقق الاستقلال للدولة المصرية، وشيد معالم نهضتها[2]، واضعا أسس الحكم لأسرة جديدة تشمل، إلى جانب أولاده أحفاده وهي الأسرة التي استمرت في الحكم حوالي قرن ونصف من الزمان [3].

[1]- محمد فريد بك، المصدر السابق، ص349.

[2]- إلياس الأيوبي، مرجع سابق، ص149.

[3]- ناصر الأنصاري، مرجع سابق، ص216.

المبحث الثاني : صراع محمد علي حول الحكم مصر.

عندما أعدّ "الباب العالي" جيشا، لإجبار الحملة الفرنسية على الجلاء من مصر، قوامه 300 رجل، وقع الاختيار على محمد علي باشا لتولي منصب نائب القائد لهذه المجموعة.[1] غير أن توليه القيادة الفعلية في بعض المعارك ضد الفرنسيين، جعل نجمه يسطع في سلم الترتيبات حتى أصبح الرجل الثالث بين القادة العثمانيين بمصر[2].

ولما تم جلاء القوات الفرنسية من مصر، في 18سبتمبر1801 م، تركت فراغا سياسيا كبيرا، حيث تنازعت على السلطة آنذاك ثلاثة قوى مختلفة المصالح، وهي العثمانيين والمماليك والإنجليز، والتي كانت متحالفة أثناء الاحتلال الفرنسي[3]، فبعد تعين خسروا باشا* واليا على مصر من طرف السلطان العثماني، كان محمد علي قائدا لإحدى الفرق[4]، وأما المماليك فإنهم خرجوا بعد الحملة الفرنسية منهار القوى، لما أصابهم على أيدي الفرنسيين وما وقع بهم من فناء مما أدى إلى تضاؤل أعدادهم.[5]

وقد حاول خسروا باشا التخلص من محمد علي باشا، غير أنه لم يتمكن من ذلك لأن جنود الأرناؤوط** ثاروا عليه بطلب من محمد علي لعدم دفع مرتباتهم فتم طرده من القاهرة[6]، بعده عين طاهر باشا، ولم تطل مدته أكثر من ستة وعشرون يوما، فقط

---

[1]- محمد صبري السوربوني، الإمبراطورية المصرية في عهد محمد علي والمسألة الشرقية (1811-1849)، ترجمة ناجي رمضان عطية، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012، ج1، ص61.

[2]- جميل بيضون، مرجع سابق، ص89.

[3]- سليمان الغانم، سياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا (1811-1840)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص27.

*: ولد في شمال قوقاز 1676م، تولى حكم مصر بعد خروج الفرنسيين إلى غاية 1803م، إلاّ أنه سجن ثم أخرجه محمد علي من السجن وأرسله إلى إسطنبول، محمد فريد بك، مصدر سابق، ص ص390،391.

[4]- محمد فريد بك، مصدر سابق، ص390.

[5]- إلياس الايوبي، مصدر سابق، ص20.

**: هم الألبانيون، لم يستعمل في القديم اسم الألبان بل الأرناؤوط، أحمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص14.

[6]- محمد فريد بك، مصدر سابق، ص390.

ودخلا عليه رجلان من الإسكندرية وقطعوا رأسه احتجاجا على محاربة أبناء جنسه، في أمر عدم دفع الرواتب،[1] ثم عينت الحكومة العثمانية "علي باشا الجزايرلي" وليا، لكن تم اغتياله في طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة على يد أمراء المماليك في "قلوب" في يناير 1804م.[2]

بعدها تم عين أحمد باشا، الذي كان آتيا لمصر قاصدا التوجه إلى الأقطار الحجازية ، فعين بدون فرمان* فلم يقبل محمد علي بذلك وانتهز هذه الفرصة للحصول على ما كان يكنه في صدره، وهو الاستئثار بواد النيل وكتب لأمراء المماليك فأتى إليه عثمان بك البدريسي** بالقاهرة، ليتم بعدها حصار منزل "أحمد باشا" والزامه بالخروج من مصر.[3] فتحالف محمد علي مع البدريسي ضد خسرو باشا، فنجح محمد علي في هزيمة خسرو باشا في دمياط وأرسله أسيرا إلى القاهرة، وفي هذه الأثناء عاد الألفي*** منافس البدرسي من إنجلترا وسافر إلى الصعيد لكي يعيد تكوين حزبه استعدادا للاستيلاء على السلطة[4].

أما البدريسي بك فقد تعرض لضغوط شديدة من طرف الجنود الألبان، فقد طالبوه بدفع رواتبهم عن ستة أشهر،[5] فاضطر البدريسي لفرض ضرائب باهضة على الأهالي واحتشد

---

[1]- شفيق غربال، سابق، ص26.

[2]- محمد عبد الفتاح أبو الفضل، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص9.

*: هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب في قضية ما ينظر إلى سهيل صابان، مرجع سابق، ص 164.

**: سمي بالبرديسي لأنه تولى كشوفية برديس بقبلي فعرف بذلك واشتهر به وكان ظالما غشوما في التدبير، مرض ومات بمنفلوط، عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص9.

[3]- فريد بك، المصدر السابق، ص 390.

***: هو أحد أمراء المماليك، وهو الذي نازع محمد علي على الحكم في عدة حروب وكاد ينتصر فيها بمساعدة الإنجليز لكنه فشل، عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص9.

[4]- محمد صبري السوربوني، مرجع سابق، ص61.

[5]- يحي جلال، مصر الحديثة، منشأة المعارف، مصر، ص606.

واحتشد الناس في الشوارع، فانتهز محمد علي[1] هذه الفرصة لخدمة مشروعه، فانضم إلى المشايخ واتصل بالجماهير وكسب عطف الشعب وثقة علمائه من المدينة، ثم عين خورشيد باشا في أواخر مارس 1804م، وهو خامس من تقلد ولاية مصر نحو سنتين، وفي عهده قامت الثورة بسبب الفساد، ونهب محاصيل الأهالي ومواشيهم وفرض غرامات عليهم .[2]

واتفق خورشيد باشا مع محمد علي من أجل القضاء على إنجليز والمماليك، الذي كانوا يسيطرون على معظم أقاليم مصر، لذلك حاصر القاهرة وتابع مطاردتهم، حيث استدعى خورشيد قوات لمساندتهم في القتال ضد المماليك، لكن ثار عليه جنود الدالة* من الاناؤوط فتحصن في القلعة خوفا منهم.[3]

وبهذا انهار التحالف القائم بين محمد علي وخورشيد، الذي حاول إبعاد محمد علي عن مصر[4]، فاستصدر من الأستانة فرمان بعودة الألبانيين ورؤسائهم إلى البلاد فلما جاء فرمان بتولي محمد علي ولاية جدة، فأدرك هذا الأخير المكيدة وتظاهر بالرحيل.[5]

وفي يوم الاثنين 13 ماي 1805م توجهت الجماهير إلى محمد علي، وقالوا له إننا لا نريد هذا الحاكم والينا علينا ولا بد من عزله[6]، وقالوا:" لا نرضى إلا بك لما نتوسمه فيك من العدالة والخير"، فامتنع في بادئ الأمر، ولكنهَ قَبِلَ الولاية وتشارك الحكم[1] ،

---

[1]- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، دار النهضة العربية، بيروت، ص304.

[2]- عبد الرحمن الرافعي بك، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم، مطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1948،ج2، ص80.

*: طائفة من العثمانيين الأسيوية وهم أتراك من أصول مغولية، وكانوا بمثابة الفرع العثمانية الأقل حضارة ومدنية، إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص33.

[3]- خليل بن أحمد الرجي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تحقيق دانيال كريسلبوس، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 1998، ص80.

[4]- عمر عبد العزيز، مرجع سابق، ص303.

[5]- عبد الرحمان الرافعي، الحركة القومية، ص205

[6]- محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص27.ض

مع "عمر مكرم*" فألبسه الكرك والقفطان[2].

ولما سمع خورشيد باشا بالأمر اعتصم في القلعة وسارع في أخذ التدابير العسكرية والسياسية متحديا الشعب المصري، وفي 24 مايو1805م شن جنوده هجوما على مراكز الثوار الذين استطاعوا أن يردوهم على أعقابهم خاسرين. وفي اليوم الثاني عقد اجتماع هام بين السيد عمر مكرم وعمر بيك الأرناؤوطي أحد مستشاري خورشيد باشا، دار فيه نقاش طويل حول حق الشعب في عزله لأنه حاكم ظالم ويجب محاربته.[3]

بعدها قام محمد علي بمحاصرة القلعة من كل جهة حتى أوشك أن يفتك الجوع و العطش بخورشيد، الذي كان بعض رجاله يتسللون إلى خارجها لنيل شيئا من الطعام والماء، ولما اشتدّ الحصار، أتى كبار الدلاة إلى محمد علي واعترفوا بولايته وأعلنوا انفصالهم عن خورشيد.[4]

و في09 يوليو 1805م وصل فرمان سلطاني، بعزل خورشيد باشا من منصبه[5]، فقام رسول السلطان بتهديده من أجل التخلي عن منصبه، الذي أعلن عصيانه ، فاستسلم خورشيد باشا، وفي هذا اليوم المشهود تولى محمد علي باشا حكم مصر بإرادة الشعب،

---

[1]- جرجي زيدان، المرجع السابق، ص186.

*: ولد سنة 1750م، في بيئة محافظة، درس بالأزهر وتولى منصب بالأزهر وتولى منصب نقابة الإشراف سنة 1793م، توفي في طنطا سنة 1822م، بعدما نفاه محمد علي إلى دمياط، حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط2، مطبعة الحجازي، القاهرة، 1938م، ص ص 100،101.

[2]- مخائيل شاورينم بك، صفحات في تاريخ مصر، الكافي في مصر القديم والحديث، مكتبة مادبولي، مصر، ج4، ص13.

[3]- عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص303.

[4]- إلياس الايوبي، المرجع السابق، ص 44.

[5]- عمر عبد العزيز، مرجع سابق، ص 304.

وفيه وضعت مصر لنفسها أساس حريتها واستقلالها و أعلنت عن حقها في تقرير المصير.[1]

تولى محمد علي حكم مصر، وعمره 35 سنة عمل خلالها بجد على حل المشكلات المستعصية واخماد الفتنة[2]، ورغم أنه كان أميا لا يقرأ و لا يكتب، فقد حاول التعلم وهو في سن الأربعين، فهو كان واسع الأفق ذكيا ومدركا للأمور وبعيد النظر، وكان ملما بالأحداث العالمية والتيارات السياسية الدولية، من خلال ما يصله من صحف ومجلات أجنبية بصفة مستمرة، التي كانت تترجم له أولا بأول ثم تتلى عليه[3]، ولم يكن يعرف سوى الألبانية، والتركية، أما اللغة العربية فلم يكن يتكلم بها على الرغم من طول إقامته في مصر .[4]

[1]- عبد الرحمن الرافعي، الحركة القومية، ص 304.

[2]- هشام سوادي هشام، مرجع سابق، ص 141.

[3]- أحمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ص 113.

[4]- محمد فريد بك، مصدر سابق، ص 390.

المبحث الرابع: سياسة محمد علي الداخلية (القضاء على الخصوم).

1. القضاء على الإنجليز:

بعد تولي محمد علي الحكم أخذت انجلترا تسعى لدى الباب العالي بكل الأساليب السياسية والدبلوماسية لعزل محمد علي باشا بعد أن أخذت مصر في عهده تتجه نحو الاستقلال الذاتي[1]، حيث كانوا يريدون استبداله برجل آخر ليكون دمية بأيدهم يراعي مصالح إنجلترا في مصر[2]، ولم تنجح في ذلك فلجأت إلى العمل العسكري، وذلك بإرسال حملة تتكون من 7 آلاف جندي في الإسكندرية في 17 مارس 1807م بقيادة جنرال فريزر.[3]

و ترجع هذه الحملة إلى سوء العلاقة التي حدثت بين إنجلترا والدولة العثمانية[4]، لانحياز الدولة العثمانية لجانب فرنسا، فاتفقت مع روسيا على الكيد لها[5]، حيث اعتزمت إنجلترا أن تضرب الدولة العثمانية في مصر فتنال غرضين، الغرض الأول إذلال الدولة العثمانية والغرض الثاني تحقيق أطماعها في مصر، وذلك بمساعدة المماليك[6]، فاحتلت الإسكندرية في يوم 21 مارس بدون مقاومة بعد أن سلمها الحاكم التركي أمين آغا

---

[1]- مفيد الزايدي، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني 1516- 1917، دار اسامة لنشر، الاردن، ص 268.

[2]- مجهول، نضال الشعب المصري في الرشيد، حملة فريزر، مصر، 1807م، ص 46.

[3]- مفيد الزايدي، مرجع سابق، ص268.

[4]- مجهول، نضال الشعب المصري في الرشيد، ص45.

[5]- عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص53.

[6]- مجهول، نضال الشعب المصري في الرشيد، ص45.

الانجليز مقابل مبلغ من المال[1]، وعند احتلال الإسكندرية بدأت الرسائل تصل الى الجنرال فريزر من رجال انجلترا المقيمين بمصر منهم" **ميستر ميست**" على ضرورة احتلال الرشيد فهي تتحكم في مجرى النيل من الشمال، وكل المعونات الآتية من دلتا الإسكندرية التي احتلها فريزر لا بد من أن تمر منها فكان عليه احتلال الرشيد إن أراد تأمين بقائه بالإسكندرية.[2]

تقدمت القوات الإنجليزية إلى الرشيد وهناك لقيت مقاومة عنيفة من المصريين وانهزمت ولكن عاد الإنجليز مرة أخرى وبقوة أكبر[3]، حيث تحرك الجيش الإنجليزي لإعادة الهجوم في يوم 03 أفريل 1807م على الرشيد وكان عدد قواته 4 آلاف مقاتل فضربوا الحصار حول الرشيد واحتلوا حماد وأبي مندور، وركبوا عليها المدافع ليقصفوا الرشيد، التي أخذوا يضربونها بالمدافع، لكن الأهالي بقوا صامدين و ينتظرون وصول النجدة من القاهرة، حيث بدأت المعركة في الساعة السابعة صباحا واستمرت ثلاث ساعات[4]، لتصل بعدها إمدادات محمد علي باشا، وهو ما حال دون دخول الإنجليز لها.[5]

لها.[5]

ونتيجة المعاهدة التي وضعها نابليون مع قيصر روسيا[6]، ألكسندر الأول في يوليو 1807م، والتي اقتسما بموجبها النفوذ بينهما في القارة الأوروبية، خشيت حكومة لندن من انهيار الإمبراطورية و وقوعها في قبضة روسيا و فرنسا فوجدت من مصلحتها عدم الاستمرار في صراعها مع الباب العالي، ثم ما لبث حتى طلب الصلح من محمد علي

---

[1] –محمد عبدالله عودا وابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الاهلة لنشر والتوزيع، الأردن، 1989، ص48.

[2] – مجهول، نضال الشعب المصري، ص32.

[3] – زهية بن قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، ص338.

[4] – عبد العزيز الرفاعي، انتصار مصر في الرشيد 1807، المؤسسة المصرية لتأليف والترجمة والنشر، مصر، 1962، ص ص 69–74.

[5] – محمد فريد بك، مصدر سابق، ص208.

[6] – اسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في تاريخ الحديث ط1، مكتبة العبكات، السعودية، 1998م، ص223.

باشا على أساس الجلاء من الإسكندرية في معاهدة صلح بينهم. في 1807/09/14م، والتي سميت بمعاهدة "دمنهور" مقابل تبادل الأسرى والجرحى، وتم ترحيلهم في1907/09/19م[1]، ولا شك أن فشل الحملة الإنجليزية كان في مصلحة محمد علي فقد كان من أهم نتائجها :

أنه تمكن من الاستيلاء على الإسكندرية التي كانت خارجة عن حكمه قبل مجيء الحملة[2]

2. القضاء على المماليك "مذبحة القلعة ":

كانت المماليك كانت تعتبر الحاجز الأكبر بالنسبة لمحمد علي في تفرده بالحكم، فنجد أن العلاقة بينهم وبين محمد علي منذ انفراده بالحكم وصلت إلى طريق مسدود، لأنه كان من الصعب على المماليك أن يتقبلوا أن محمد علي أصبح سيدا على مصر، وأن عليهم أن يرضخوا للأمر الواقع والعيش في سكون، الذي لم يكن من طبيعتهم فأعلنوا الحرب واستدرجوه إلى الصعيد واستعانوا بإنجلترا من أجل خلعه سنة 1807م.[3]

ظل محمد على خمسة أعوام يتحمل شغبهم وفتنتهم، ويصبر على عبثهم ودسائسهم[4]، ثم أيقن بعد ذلك أنه لا أصل له في البقاء في عرش مصر طالما بقي المماليك المماليك ينازعونه في الحكم كما رأى أن المواجهة المسلحة سوف تستنزف قواه ونشاطه عن هدفه الأكبر، لذلك اتجه إلى سلاح الغدر والمكر والمكيدة، بالرغم من أن المماليك

---

[1]- مجهول ، نضال الشعب المصري في الرشيد، ص129.

[2]- اسماعيل أحمد الياغي، مرجع سابق، ص232

[3]- جمال بدوي، محمد علي واولاده بناة مصر الحديثة، مكتبة الأسرة، ص65.

[4]- سير شارلس مرى، صفحة من تاريخ محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تع: سليم حسن رطه السباعي، مطبعة المعارف، 1337ه، ص38.

كانوا أساتذة في فن الغدر، إلا أنهم كانوا مجرد تلاميذ بالنسبة لمحمد علي[1]، فبعد القضاء على الحملة الإنجليزية رفع من شأنه في الباب العالي و ازدادت ثقته بنفسه.[2]

ولما وثق به "الباب العالي" أمره بإخضاع طائفة الوهابيين الذين كانوا يتدخلون في أمر الحج واحتلوا الحرمين الشريفين[3] فتخوف محمد علي، من إرسال جيشه خارج البلاد لأن المماليك سينتهزون الفرصة ويهددون حكمه في مصر[4]، لذلك سعى لتدبير المكائد للقضاء على أعدائه بكل دهاء وعزيمة[5]، فأصدر إعلانا بالعفو العام والصفح عن المماليك[6]، ودعاهم للاحتفال في القلعة سنة 1811م بمناسبة خروج ابنه طوسون على رأس الحملة لبلاد العرب[7]، فرحب المماليك بالدعوة واعتبروها علامة رضا عنهم من جانب الوالي،[8] فخرج البكوات صبيحة يوم 01 مارس 1811م واستقبلهم الوالي في قاعة جلوسه بكل حفاوة وفخامة وتبادل الحديث معهم،[9] وعندما حانت الفرصة الحاسمة وحان وقت الرحيل، وقرعت الطبول نهض محمد علي، ووقف المماليك وبادلوه عبارات الود والتحية واستأذنوه بالرحيل.[10]

---

[1]– جمال بدوي، مرجع سابق، ص65.

[2]– سير شارس مرى، مرجع سابق، ص65.

[3]– عمر الإسكندري و سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مؤسسة الهنداوي لتعليم والثقافة ، 2012، ص124.

[4]– منير غبور، مرجع سابق، ص69.

[5]– سير شارلس مرى، مرجع سابق، ص39.

[6]–جمال بدوي، مرجع سابق، ص66.

[7]– زهية بن قدورة، مرجع سابق، ص340.

[8]– محمد عبد الفتاح ابو فضل، مرجع سابق، ص55.

[9]– سير شارلس مرى، مرجع سابق، ص40.

[10]–جمال بدوي، مرجع سابق، ص67.

كانت من الأوامر المتبعة أنّ كل فرد يلتزم مكانه حسب رتبته، فكانت في المرتبة الأولى عساكر الدالة، ثم الأغوات الانكشارية، ثم بعد ذلك المماليك، الذين ساروا نحو باب العزب أين كان الطريق عبارة عن ممر ضيق منعرج من الصعب أن يمر به جوادان.[1]

ولما اقتربت صفوف المماليك من الباب حتى أغلق الباب من الخارج، اغلاقا محكما فوجدوا أنفسهم محصورين أمام خندق ضيق[2]، وفجأة أطلق الرصاص من إحدى نوافذ الثكنات، وكانت إيذانا بتنفيذ المؤامرة، حيث انهال الرصاص دفعة واحدة وجنود الأرناؤوط يحاصرونهم من كل الاتجاهات،[3] وأخذت المماليك تسقط على الأرض، وتكدست الجثث حتى بلغ عددها 470 قتيلا،[4] وفي هذا يقول الجبرتي "**انحصروا أجمعهم في المضيق المنحدر في أعلى باب العزل فلما حصل الضرب بين التحتيين أراد أمراء الرجوع القهقري وقع منهم أشخاص كثر فنزلوا بخيولهم فاقتحم شاهين بك وسليمان بك أبواب الرصاص ينزل عليهم من كل ناحية حيث أصيب شاهين بك وسقط على الأرض وقطع رأسه**"[5].

وبالتالي لم ينجوا منهم أحد إلا أمين بك الذي استطاع تسلق أسوار القلعة وتمكن من الفرار إلى الشام[6]، ففي الوقت الذي جرت فيه المذبحة كان جنود الأرناؤوط ينقضون

---

[1]– سير شارلس مرى، مرجع سابق، ص42.

[2]– جمال بدوي، مرجع سابق، ص68.

[3]–محمد عبد الفتاح ابو فضل، مرجع سابق، ص55.

[4]–جمال بدوي، مرجع سابق، ص68.

[5]– عبد الرحمان الجبرتي، عجائب الأثار في التراجيم الأخبار، تح: عبد الحمان عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، ص206.

[6]–منير غبور، مرجع سابق، ص70.

على قصور المماليك في القاهرة ويذبحون الأمراء وينهبون أموالهم ويستبيحون نساءهم[1]، واستعبدوا أبناءهم في خدمتهم.[2]

- هكذا تمكن محمد علي باشا من القضاء على أكبر عقبة كانت تهدده في تحقيق أهم أهدافه والمتمثلة في إنشاء دولة مستقلة، وبهذا استطاع محمد علي باشا القضاء على طبقة تحكمت في الشعب المصري حوالي 6 قرون كاملة في يوم واحد.

3. القضاء على الزعمات الشعبية:

كانت للزعمات الشعبية التي تكونت من شيوخ الأزهر وعلماء الدين منذ النصف الثاني من القرن 18م، دورا كبيرا في الوقوف إلى جانب الشعب ضد مظاليم الحكام، فخلال السنوات الأولى من حكم محمد علي باشا، ظل مقدرا للزعمات الشعبية التي استمدّ منها مشروعيته في الحكم، والوقوف إلى جانبه في الكثير من الازمات خاصة في التصدي للباب العالي في محاولة عزله، وأيضا التصدي لمحاولة المماليك الإطاحة به[3].

لقد أدرك محمد علي مبكرا أن الزعامات الشعبية من علماء ومشايخ، الذين تساندهم العامة من المصريين، تشكل قيدا على طموحه نحو بناء دولة ينفرد بحكمها، لذلك سرعان ما تنكر لهم وسعى إلى تبني سياسة تهدف إلى إضعافها.[4] لذلك قرر عام 1809م بفرض الضرائب على الأراضي المعروفة بالرزق الأحباسية المرصدة في المساجد وسبل الخيرات التي كانت معفاة من الضرائب[5].

---

[1]-جمال بدوي، مرجع سابق، ص68.

[2]- منير غبور، مرجع سابق، ص70.

[3]- احمد زكريا واخرون، محمد علي وعصره، دار التب والوثائق القومية، مصر، 2005، ص ص49،50.

[4]- إسماعيل سيراج الدين، مرجع سابق، ص70.

[5]- محمد عبد الفتاح أبو فضل، مرجع سابق، ص44.

فكانت الحكومة كلما احتاجت إلى المال تفرض أتوات جديدة على الأهالي ، ونتيجة القحط الذي أصاب مصر سنة 1808م، والذي أدى إلى نقص منسوب مياه النيل وارتفاع المحاصيل ونقص المنتوجات في الأسواق، لذلك كان الأهالي يلجؤون إلى المشايخ للتوسط عند الوالي لكثرة الضرائب [1]، كما قررت الحكومة إلزام جميع الملتزمين بأن يؤدوا للحكومة نصف الفائض من الالتزام معنى ذلك مقاسمة الملتزمين في معاشهم [2]. وفي خضم هذه الأحداث تصادف أن اعتقلت الشرطة طالبا من طلاب الأزهر الذي يمد بصلة قرابة مع أحد علماء الأزهر فتشفّع العلماء إلى إطلاق سراحه إلا أن شفاعتهم قوبلت بالرفض[3]

فكل هذه الأحداث أدت إلى تذمر المشايخ ، فاجتمعوا وكان عمر مكرم على رأسهم للبحث في شكوى الأهالي من ضرائب الجديدة، واتفقوا أن يرفعوا هذه الاحتجاجات في شكل عريضة إلى الوالي وعدم الذهاب إليه خوفا أن يؤثر فيهم[4]، وهذا ما أدى إلى غضب محمد علي باشا من هذا الأسلوب واعتبره تهديدا صريحا له من أجل تحقيق مطالبهم.[5]

أرسل الوالي ديوان **الافندي*** إلى المشايخ للمثول أمام الوالي، للتفاهم لكنهم رفضوا ذلك[6]. فانتهز "محمد علي" فرصة للإيقاع بين الشيوخ بهدف إحداث قطيعة بينهم وبين

---

[1]– عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي،ص86.

[2]– محمود عبد الفتاح ابو فضل، مرجع سابق، ص45.

[3]– منير غبور، مرجع سابق، ص65.

1 – منير غبور، مرجع سابق، ص46.

[5]– محمد عبد الفتاح ابو الفضل، مرجع، سابق، ص46.

*– كلمة بيزنطية انتقلت إلى اللغة التركية من عهد السلاجقة باستعمالها في العقد الثاني من القرن 15 وهي الدالة على إنسان متعلم و مثقف، سهيل صبان، مرجع سابق، ص34.

[6]– منير غبور، مرجع سابق، ص64.

الشيخ "عمر مكرم"، فبدأ باستمالة الشيوخ الناقمين على "عمر مكرم" مثل "محمد المهدي" و"محمد الدواخيلي"[1].

وقد أشار الجبرتي إلى هذا بقوله:" **أن المهدي والدواخيلي حاولا اقناع سيد مكرم بالعدول عن المقاطعة ولكن السيد عمر أصر على الامتناع عن مقابلة الباشا، فذهبا وحدهما إلى الباشا في القلعة وانتهى الاجتماع باتفاق بين محمد علي المهدي والدواخيلي على الوقيعة بالسيد المكرم**"[2].

حاول محمد علي استدراج عمر مكرم بأن ينزل على كبريائه ويوافق على لقائه لكنه رفض ذلك[3]، وعندما فشلت كل محاولاته في إثناء عمر مكرم وافق على رفع الضرائب واكتفى بالريع الصافي من إيرادات الملتزمين بدل من النصف، ولكن السيد عمر مكرم رفض ذلك واشترط بإلغاء المشروع بأكمله.[4]

كان محمد علي متأكدا أنه عمر مكرم سيرفض هذا العرض، وبذلك تحققت له أهدافه في افتعال قطيعة الود والتفاهم بينه وبين عمر مكرم وحتى الشيوخ الذين نجح محمد علي في استمالتهم، كانوا يستخدمون الخداع والرياء حيث كانوا ينقلون إلى الوالي أحاديث عمر مكرم وطلباته ولا ينقلونها طبقا للأصل وإنما يضيفون إليها من عندهم الكثير من الألفاظ التي تزيد من شدة التوتر بينهم.[5]

بعدها قام محمد علي بدعوة عمر مكرم للاحتكام إلى قاضي الشيوخ، ففي عام 1809م نزل محمد علي إلى منزل ابنه إبراهيم الباشا وطلب حضور القاضي والمشايخ، وبعث بالرسول إلى عمر مكرم، الذي رفض الحضور للمحاكمة متعذرا بالمرض، فلم

---

[1]- محمد عبد الفتاح أبو فضل، مرجع سابق، ص47-49.

[2]- نقلا عن عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص91.

[3]- محمد عبد الفتاح ابو فضل، مرجع سابق، ص 47.

[4]- منير غبور، مرجع سابق، ص65.

[5]- محمد عبد الفتاح ابو الفضل، مرجع سابق، ص ص47،49.

يكن أمام محمد علي إلا إصدار أمر[1] بعزله من نقابة الأشراف، ونفيه من مصر إلى دمياط و جعله تحت المراقبة[2].

وبهذا عزل محمد علي لعمر مكرم أدى إلى إصابة الزعامات الشعبية بالتفكك والانحلال، وتفرقت كلمتهم وانهار نفوذهم، فأصبح محمد علي منفردا في حكم مصر دون وصاية عليه، ليباشر في إصلاح أحوال البلاد.

[1]- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص96.

[2]- محمد زكريا شلق وآخرون، مرجع سابق، ص53.

الفصل الثاني: إنجازات محمد علي في مصر.

- ✓ -الجانب الإدارية والعمرانية.
- ✓ – الجانب العلمية الثقافية.
- ✓ – الجانب الاقتصادية.
- ✓ – الجانب العسكرية.

لمبحث الأول: الجانب الإداري والعمراني:

1-الإدارة:

بعد مرور ست سنوات من ولاية محمد علي تمكن من التخلص من المماليك سنة 1811م، وأصبح هو الحاكم الوحيد للأراضي المصرية وكانت أول خطوة قام بها هو التخلص من سيطرة الباب العالي لتصبح مصر كيانا مستقلا[1]، فكان أول عثماني قام بالتغيرات الجذرية الخاصة بالإدارة والحكومة والسلطة.[2] والتي تناولت جهود الباشا في مجال الإدارة.

فقام بإلحاق أسماء الدوائر الإدارية القديمة وظهرت أسماء جديدة واستخدمت كلمة مديرية بمعنى المحافظة وظهر لقب مدير أو رئيس[3] وقام بتقسيم مصر إلى وحدات إدارية وأخذ يعين الموظفين ليحكموا هذه الوحدات التي بلغت عددها 24 وحدة وعلى رأس كل منها مأمور،[4]وجعل منها أربعة في الوجه البحري وثلاثة في الوجه القبلي، أما العاصمة والثغور الهامة مثل القاهرة والإسكندرية ودمياط والرشيد، كان يحكم كل منها حاكم أو محافظ [5] كان جميع الموظفين من الأتراك والشراكسة الذين اندرجوا في الوظائف العسكرية قبل الوصول إلى أعلى مستوى من الإدارة.[6]

---

[1]-منير غبور، مرجع سابق، ص 135.

[2]-محمد صبري، مرجع سابق، ص 38.

[3]-جميل بيضون، مرجع سابق، ص83.

[4] -حلمي أحمد شلبي، موظفون في مصر في عصر محمد علي ،تحرير عبد العظيم رمضان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهر،1989،ص35.

[5]- أحمد الطرابين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديد ،دمشق،1985، ص 72.

[6] -حلمي أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 42.

يعتبر محمد علي أول من أشرك ممثلي الشعب المصري في اتخاذ القرارات السياسية الهامة بعد نابليون،[1] فكان يساعده في اتخاذ قراراته مجلس خاص يدعى "بالمجلس العالي،"[2].

وفي سنة 1834م وضع دواوين* بالإضافة إلى اثنين من العلماء واثنين من التجار يختارهم كبير التجار،[3] ثم أصدر قانون عرف "بقانون نامة" الذي قسم فيه فروع الإدارة المصرية[4]،والذي احتوى على مقدمة وثلاث فصول، اختص الفصل الأول في بيان الترتيبات الأساسية، واختص الفصل الثاني في بيان الإجراءات العملية، والفصل الثالث يختص في قانون العقوبات، وكانت أول خطوة في سبيل تنظيم الإدارة والحكومة المصرية،[5] كما ركز على عمل الدواوين الذي قسمه إلى 7 دواوين بمثابة وزارة في عصرنا،[6] منها:

ديوان الخديوي: وهو عبارة عن وزارة داخلية القضائية الخارجة عن المحاكم الدينية والتجارية مثل شؤون الشرطة.

ديوان إيرادات: وزارة المالية والتي تنقسم إلى قسمين أحدهما يختص بحسابات كل المديريات المصرية وجزيرة كريت والحجاز والسودان وثانيا يختص في إيرادات مدينتي مصر وإسكندرية والجمارك والمقاطعات التزامات.

---

[1]-منير غبور، مرجع سابق، ص 132.

[2]- محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الأزمة الحديثة، المطبعة الأميرية، مصر ،1934، ص 119.

***ديوان:** أطلق في المصادر العربية الإسلامية عبر المكان الذي يجلس فيه الكتاب والذي كان محدد لحفظ دفاتر الدولة وسجلاتها، مصطفى عبد الخطيب، ص 191.

[3]- عمر عبد العزيز، مرجع سابق، ص 261.

[4]- محمد حسام الدين إسماعيل، مدينة القاهرة من ولاية محمد علي الى اسماعيل 1805-1879 ،اوقاف العربية للنشر والتوزيع وطباعة ،ط1، مصر ،1997، ص 124.

[5]-جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث ،دار الفكر العربي ، ص 48.

[6]-جميل بيضون، مرجع سابق، ص 84.

ديوان الجهادية: وزارة الحرب وواجبات التجنيد وتدريب نظام القوات وتوزيعها وإنفاق عليها، وإدارة الطبية للجيش والمستشفيات العسكرية وصيانة الأبنية العسكرية وغيرها.[1]

ديوان البحر: وزارة البحرية تختص بشؤون البحرية وأسطول وبناء السفن وإصلاحها وغيرها.

ديوان التجارة: تهتم بالتجارة والشؤون الخارجية والعلاقة الدبلوماسية وجباية التزامات المالية.

ديوان الفوريقات (الزراعة والصناعة): مهمتها الإشراف على المصانع في القاهرة والصناعات في جميع أنحاء مصر.[2]

وكانت الإدارة المركزية في القاهرة على رأس هذا النظام الإداري التي، تصدر منه جميع أوامر الواجبة التنفيذ.[3]

2-العمران:

اعتنى محمد علي بعمران المدن وهذا بإقامة المباني العامة كالمصانع ودور الحكومة وأصلح القنطرة التي كانت تنقل المياه من النيل إلى مصر القديمة، وإلى القلعة، وفتح طرق الواسعة بين مصر وشبرا[4] كما شرع في تطوير طبوغرافية القاهرة عن طريق تنظيم الحارات، والشوارع القديمة، وفتح شوارع وحارات جديدة وجعلها مستقيمة

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 288.

[2]-محمد عرابي نخلة، تاريخ العرب الحديث، ط1، الشركة العربية المتحدة لتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010، ص 174-175.

[3]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر وسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 145.

[4].-محمد عبد الفتاح ابو الفضل، مرجع سابق ، ص150.

ومفتوحة وليس لها حارات أو دروب مسدودة طبقا لتخطيط هندسي على النمط الغربي.[1]من العمائر المدنية لدينا:

أ-سراي الأزبكية: عندما تولى محمد علي الحكم سكن به وجدده، أصبح أمامه ميدان فسيحا من أكبر ميادين القاهرة.

ب-قصر أثر النبتي: قام محمد علي بتجديد القصر، ثم بعدها هدمه وبناه على الطراز الأوروبي الروماني.[2]

ج-قلعة الجبل: بدأ محمد علي في بنائها وتجديدها سنة 1809م، فجدد أسوارها، كما بنى بها قصورا ودواوين للمالية والجهادية، والمدارس ومطبعة ومصانع الأسلحة وجامعه الذي به مدفنه وجدد دار الضرب.[3]

وكذلك شيد المباني الإدارية منها الدفتر خانة (دارالمحفوظات)، دار خانة الرصد، ودار الآثار، وكذلك أصلح ميناء الإسكندرية التي أصبحت العاصمة البحرية للبلاد،[4] كما أنشأ حوض إصلاح السفن على يد المهندس الفرنسي" **موجل بك**" وأنشأ رصيفا في الميناء ومد إليه السكة الحديدية لتصل إلى مستودعات البضائع والغلال بالرصيف ليسهل نقلها إلى مختلف مصر.[5]

---

[1]-إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص ص100-110.

[2]- محمد حسام الدين اسماعيل ، مرجع سابق،ص122.

[3]- نفسه، ص 122.

[4]- إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص 106.

[5]-محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص 154.

المبحث الثاني: الجانب العلمي والثقافي.

كان التعليم هو المجال الثاني الذي استهوى محمد علي باشا الذي باشر في إقامة نظام تعليمي رغم أن الوالي لم يتعلم القراءة والكتابة إلا في الأربعين من عمره، إلا أنه فاهتم به ووضع الحجر الأساسي للتعليم الحديث في مصر.

1. أهم المدارس العلمية في عهد محمد علي باشا:

اهتم محمد علي باشا بنشر العلم على اختلاف درجاته من وابتدائي وثانوي عالي وبناء المنشآت العلمية فاهتم أولا بتأسيس المدارس العالية،[1] حيث رأى إقامة نظام تعليمي حديث ضرورة هامة لبناء جيش حديث وصناعة متنوعة ومتقدمة ونظام إداري بديل للنظام الإداري الموروث من العصر العثماني، ورأى أن النهوض بالتعليم يمثل أساس بناء القوة [2] وقد استخلص هذا من خلال أعمال الفرنسيين في مصر والحضارة الأوروبية وأثرها في تكوين المماليك والنظم الحديثة فشرع في سياسة إصلاح واسعة في المجال التعليمي.[3]

أ-من المدارس العالية« المتخصصة»:

❖ **مدرسة القلعة:** كان أول ما فكر فيه محمد علي هو إنشاء مدرسة الهندسة[4]، فكان ذلك سنة 1816م، وهذا لحاجته إلى المهندسين الذين يمكنهم أن يتحملوا مسؤولية العمارة التي خطط لها [5] ويقال أن السبب وراء انشائها أن رجلا من عامة المصريين يدعى

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص 397.

[2]-أحمد زكريا شلق وآخرون، مرجع سابق، ص .

[3]-محمد صبري، مرجع سابق، ص 38.

[4]-جمال بدوي، مرجع سابق، ص 34.

[5]-منير عنيور، مرجع سابق، ص 123.

حسين جلبي ابتكر آلة جديدة لدق الأرز وسهل في عمله وعرض نموذجا منه للباشا فأعجب به ومنه رأى محمد علي أن " أبناء مصر نجباء لهم قابلية للمعارف"[1].

كان التعليم في المدرسة بالمجان يشرف عليها الأساتذة الأجانب، ولكن مع الوقت بدأ الأساتذة المصريين العائدون من البعثات العلمية المساهمة في التدريس[2] مثل حسن أفندي الذي كان يعلمهم الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات واستخراج المجهول وأحضر لهم آلات الهندسة المتنوعة من إنجلترا كانت تسمى مهندس خانة[3].

وبما أن هذه المدرسة لم توفر احتياجات الباشا من مهندسين، أنشأ مدرسة أخرى سنة 1834م ببولاق[4]، وتم تعين "**أرتين أفندي**" أحد خريجي البعثات العلمية وكيلا لها، ثم تولى نظارتها "**خاكيكان أفندي**" هو أيضا من خريجي البعثات العلمية، والتي ساهمت في تخريج عدد من المهندسين الذين ساهموا في خدمة البلاد.[5]

❖ **مدرسة الطب:** تأسست سنة 1828م بناءً على اقتراح من الطبيب الفرنسي " **كلوت بك**"* وكان مقرها في البداية بأبي زعبل لوجود المستشفى العسكري هناك.[6] كان الهدف الأول من تأسيسها هو تخريج أطباء مصريين لخدمة الجيش لكن مع مرور الوقت أصبح الغرض خدمة الجيش وعامة الناس فاختير لها في البداية مجموعة من المدرسين

---

[1]- محمد حسام الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 140.

[2]-جاد طه، مرجع سابق، ص 61.

[3]-عبد الرحمان الرافعي، محمد علي وعصره، ص 398.

[4]-أحمد زكريا شلق وآخرون، مرجع سابق، ص 79.

[5]-عبد الرحمان الرافعي، محمد علي وعصره، ص400.

*- ولد في فرنسا 1793م، من أبوين فقيرين تعلم الطب ،وجاء الى مصر 1825م، تولى إدارة مدرسة الطب، نفسه، ص 402.

[6]-أحمد زكريا شلق وآخرون، مرجع سابق، ص 79.

الفرنسيين والأوروبيين، [1] كما عين "**كلوت بك**" رئيسا عليها الذي عمل على تشجيع تعلم اللغة الفرنسية فأنشأ مدرسة بجانب مدرسة الطب لتعليمها.[2]

اختارت الحكومة في البداية 100من تلاميذ طلبة الأزهر لدراسة علم التشريح والجراحة والأمراض الباطنية وعلم الصحة والصيدلة والطب الشرعي و الكيمياء والنبات،[3] وكانت الدراسة تستغرق 5 سنوات،[4] و بعد تخرج الدفعة الأولى اختار منهم "**كلوت بك**" 12 طالبا من الأوائل، وأرسلهم في بعثة طبية إلى فرنسا سنة 1832م وبعدها نقل هذه المدرسة إلى القصر العيني في 1837 م لتكون أقرب للقاهرة.[5]

❖ **مدرسة الصيدلة والولادة:** أنشأت مدرسة الصيدلة بعد مدرسة الطب بثلاث سنوات أي سنة 1830م وكان مقرها القلعة.[6] ألحق بها نحو 50 طالب.[7] أما مدرسة الولادة فتأسست سنة 1832 م واختير لها مجموعة من السودانيات والحبشيات للعمل بها بعد أن تعلمن اللغة العربية والمواد الطبية.[8]

❖ **مدرسة ألسن:** كان محمد علي يشعر بحاجة ماسة لحركة الترجمة من لغات مختلفة لنقل المعارف والعلوم الحديثة[9]، ولما عاد الرفاعة الطهطاوي*من البعثة أوكلت إليه مهمة تأسيس مدرسة الترجمة، التي تهدف إلى توفير طابعات عربية للكتب الفنية

---

[1]–عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص 400.

[2]–جمال الدين الشيال، تاريخ ترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر مطبعة اعتماد، مصر، 1951، ص 20.

[3]–عبد الرحمان الرافعي، محمد علي وعصره، مصدر سابق، ص 400.

[4]–أحمد زكريا شلق وآخرون، مرجع سابق، ص 80.

[5]– جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص ص 20–23.

[6]– نفسه، ص 22.

[7]– أحمد زكريا شلق وآخرون، مرجع سابق، ص 80.

[8]– جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص 22.

[9]– كمال الدين إحسان أوغلي، الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، تقد: رجب طيب اوردغان ،ط2 ، دار الشروق، مصر، 2012، ص182.

*–ولد سنة 1801 في الصعيد نشأة في اسرة متوسطة درس علوم القرآن في الأزهر وصار من علمائه عرف بالذكاء الحاد صحب البعثة العلمية الاولي من بعثات محمد علي توفي، الرافعي، عصر محمد علي،ص427.

الأوروبية اللازمة للقيام بالإصلاحات التي أرادها الوالي،[1] وقد تم بناؤها سنة 1835م، عرفت بمدرسة المترجمين.[2] كانت عبارة عن كلية تدرس بها آداب اللغة العربية و اللغات اللغات الأجنبية خاصة الفرنسية والتركية والفارسية والإيطالية [3].

وكانت مدة الدراسة تستغرق خمس سنوات.[4] وكان من أسباب ازدهار الترجمة في في عصر محمد علي سببان هما حاجته إلى معرفة الأوروبيين والاطلاع على مؤلفاتهم العلمية والأدبية، وكذلك نشر الحضارة الغربية، فبدأت حركة الترجمة تنتشر عندما قرر تزويد جيشه بعناصر مثقفة تتماشى مع الروح الأوروبية [5] وعندما زاد عدد المترجمين من الفرنسية إلى العربية والذين تخرجوا من مدرسة ألسن ظهرت الحاجة لجهاز إداري يمكنه الإشراف والمراقبة الصحيحة للترجمات التي قاموا بها فأسسوا غرفة الترجمة1841 م[6] حيث قسمت هذه الغرفة إلى 4 أقلام كل قلم له اختصاصه فنجد القلم الأول متعلق بترجمة العلوم الرياضية، والقلم الثاني العلوم الطبية والطبيعية القلم الثالث متخصص بترجمة المواد الاجتماعية وأدبيات أما القلم الرابع ترجمة تركية.[7]

❖ **بقية المدارس العالية:**

مدرسة المعادن بمصر القديمة سنة 1834 م.

*مدرسة المحاسبة بالسيدة زينب سنة1837م.

---

[1]-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم جندي، ط1، كلمات العربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2011، ص 116.

[2]- جاد طه، مرجع سابق، ص 63.

[3]-عبد الرحمان الرافعي، مصدر سابق، ص 63.

[4]-إكمال احسان أوغلو، مرجع سابق، ص 182.

[5]-جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن19، مؤسسة الهنداوي لتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 23-26.

[6]-إكمال احسان أغلوا ، مرجع سابق ص 185.

[7]-جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص 43.

*مدرسة الفنون والصنائع سنة 1839م.

*مدرسة الزراعة فيروه ثم نقلت إلى شبر 1836م.

*مدرسة الطب البيطري 1827م.[1]

ب-المدارس الابتدائية: هي الحلقة الأولى في سلسلة النظام التعليمي الذي وضعته حكومة محمد علي، يلحق بها كل أمي لا يعرف القراءة والكتابة يدرس فيها حوالي 3 سنوات ثم ينقل إلى المدرسة التجهيزية[2] ، تتراوح أعمارهم حوالي 8 إلى 12 سنة ،كما أنشأت منها حوالي 40 مدرسة بالوجه البحري و26 مدرسة بالوجه القبلي وكل مدرسة تحتوي على 100 تلميذ [3] ، ومن أهم المدارس الابتدائية نجد:

*مدرسة الرحمانية : البحيرة.

*مدرسة منوف: المنوفية.

*مدرسة الجعرذية: الفرية.

*مدرسة الزقازيق: الترقية.

*مدرسة أسيوط: أسيوط.[4]

ج -المدرسة التجهيزية: أنشأت أول مرة بالقصر العيني سنة 1825 م،وكانت تدرس فيها اللغة الإيطالية والجغرافيا والحساب والهندسة، وألحق بالمدرسة حوالي 500 تلميذ من أبناء الأتراك والشراكسة وأبناء الذين يعملون في الإدارة. وكان الغرض من إنشاءها هو

---

[1]-عبد الرحمان الرافعي، محمد على وعصره، ص 403.

[2]- محمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية للنشر، 1939، مصر، ص 147.

[3]-كلوت بك، لمحة عامة عن مصر، ترجمة محمد مسعود، تقديم أحمد زكريا شلق، الهيئة العامة لدار الكتب الوثائقية القومية، مصر، 2011، ص 609.

[4]-عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص 405.

الالتحاق بالمدارس المتخصصة أو العالية، وقد أنشأ واحدة بالقاهرة والثانية بالإسكندرية[1]، كان التلاميذ يقضون فيها مدة أربع سنوات.[2]

2-أهم البعثات العلمية: لقد استعان محمد علي باشا بأجانب لتأسيس دولته العصرية خاصة في المجال العلمي، ولكن بعد ذلك رأى ما من جدوى استمرار بالاستعانة بهم وأنه يجب عليه إشراك المصريين، والأتراك للنهوض ببلادهم لذلك قرر إرسال بعثات علمية إلى الخارج لتعلم نظامهم الفنونية والحربية والاقتصادية منها:

البعثة الأولى: أرسلها محمد علي سنة1813م إلى المدن الإيطالية منها ليفورن وميلان وفلورنسا لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والصباغة والهندسة، [3] مثل" **نقولا مسابكي**" الذي أرسله لتعلم فن سبك الحروف والطباعة لتولى بعدها إدارة مطبعة بولاق.[4]

البعثة الثانية: كانت إلى فرنسا بلغ عددها 28 تلميذا على رأسهم عثمان نور الدين أفندي.[5] وهذا سنة 1818م من أجل تعلم الفنون الحربية والبحرية.[6]

البعثة الثالثة: كانت 1826م إلى فرنسا، أشرف عليها "**سيد جومار**" وكان عددها 42 تلميذا الذين توزعوا على أحسن المدارس في باريس لدراسة مختلف فروع الإدارة والفنون والعلوم.[7]

البعثة الرابعة: فقد أرسلت سنة 1828م وكانت مؤلفة من 24 طالب تخصصوا في الهندسة والرياضيات والطبيعيات والعلوم الحربية والسياسية والطب وكانت بعثة أخرى سنة 1829 في

---

[1]- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، تاريخ البعثات العلمية المصرية إلى أوروبا في عصر محمد علي، ط1، مكتبة مدبولي مصر، 2011، ص 552.

[2]-كلوت بك، مرجع سابق، ص 609.

[3]-نشأت الديهي، محمد علي باشا، بدايات قاسية ومجد عظيم، دار الجمهورية والصحافة، 2009، ص 106.

[4]- عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي وعباس أول سعيد، مطبعة صلاح الدين، مصر،1934، ص 10.

[5]-محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص 110.

[6]-عمر طوسون، البعثات العلمية، ص 11.

[7] -نفسه، ص 12-13.

المجال الصناعي كان عددهم نحو 58 طالب أرسلوا إلى فرنسا والنمسا وإنجلترا لتعلم صناعة الألات الجراحية وصناعة الأحذية، والبوصلات والنظارات.[1]

2. إنشاء المطبعة والصحافة في عهده:

تأسست المطبعة في نوفمبر1820م، حيث عمل محمد علي بمدها بكل ما يلزمها من حروف ومكابس وآلات،[2] أنشأها ببولاق وألحق بها مدرسة ومصنعا للورق، [3] فلما عاد **نقولا مسابكي** من بعثته كلفه بانشاء مطبعة والتي سميت بمطبعة صاحب السعادة، أو مطبعة الأميرية فكان أول كتاب صدر فيها هو "**وصايا نامه**" وكتاب "**فن الصياغة**"،[4] حيث حيث ساعدت على زيادة الكتب المطبوعة حتى بلغ عددها25 كتاب في مختلف المجالات كالأدب والشؤون العسكرية الدين الرياضيات، والفلك، الصيدلة وغيرها[5] وفي هذه المطبعة كانت تطبع جريدة الوقائع المصرية وهي جريدة رسمية للحكومة صدرت، أول مرة سنة 1818م التي كانت تصدر باللغة العربية والتركية.[6]

---

[1] – محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص144.

[2] –عبد الرحمان الرافعي، محمد علي وعصره، ص 485.

[3] –محمد حسام الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 138.

[4] –عبد الحكيم عبد الغني قاسم، مرجع سابق، ص 353.

[5] –إكمال احسان أوغلوا، مرجع سابق، ص 208–209.

[6] –عبد الرحمان الرافعي، محمد علي وعصره، ص 486.

المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي:

أ- الزراعة:

كانت الزراعة قبل محمد علي في حالة مزرية جدا نظرا لما كانوا عليه من فقر وجهل واضطهاد من جراء نظام الالتزام،* الذي أصبح المصريون بموجبه عبارة عن أداة سهلة بين أيدي الملتزمين يسيرونهم وفق إرادتهم،[1] إذ لم يكن هناك تنمية زراعية حقيقية أو اهتمام حقيقي بالري لأن الحكومات المملوكية المتتابعة كانت من أصول بدوية لا خبرة لها بالزراعة، الأمر الذي أدى إلى تصحر الكثير من الأراضي الزراعية.[2]

بدأ محمد علي بإصلاح نظام الزراعة، فأدخل تغييرات في نظام ملكية الأراض، فألغى التزام الأموال على الأراضي، ومنح الملتزمين راتبا سنويا يعادل فائض الالتزام وهو المال الذي يبقى لهم بعد دفع مال الالتزام إلى السلطان.[3]وجعل جميع الأراضي تحت إشرافه كي لا يفر أحد من دفع الضرائب ،ومن أجل المحافظة على الأمن العام فقبض بيد من حديد على عصابات اللصوص التي كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد كانوا يسرقون المحاصيل، ولم يكتف بفرض الضرائب الفادحة بل عزم على نزع ملكية الأراضي، وقد واجهه صعوبات في ذلك، لأن الأراضي الزراعية في البلاد كان بعضها أوقافا خيرية بيد جماعة العلماء وجزء آخر للمماليك، وما تبقى في قبضة عامة الناس فاستولى خاصة على أراضي المماليك في الوجه البحري، ولما أصبحت

***نظام الالتزام:** هي حالة قانونية يجب مقتضاها وجود شخص ملزم هو المدين ومصادر الالتزام في القانون المصري هي العقد والإدراك، والعمل الغير المشروع ، يعني التزام تحصيل الضرائب في قرية أو أكثر بالاتفاق بين الشخص المكلف بذلك وبين الرزنامة عن الحكومة، سلوى العطار، مرجع سابق، ص 99-100.

[1]-جاد طه، مرجع سابق، ص 97.

[2]-خليل بن أحمد الرجي، مصدر سابق، ص 182.

[3]-مفيد الزيدي، مرجع سابق، ص 185.

الأراضي الزراعية في قبضته اهتم بتدبير الوسائل التي تسهل عليه زراعة هذه الأراضي.[1]

لقد وظف محمد علي الفلاحين في زراعة هذه الأراضي، ولكنهم ظلوا محرومين من التمتع بحق امتلاك الأراضي إلى زمن ابنه "سعيد باشا" كما أقام محمد علي الترع وأنشأ السدود والقناطير،[2] وأول أعماله بناء سد الفرعونية، في يناير1809م، حين فتح الترعة المحمودية من الإسكندرية القديمة إلى الخليج الشرقي، الذي كانت الأتربة والرمال قد طمرتها فشرع في فتحها بهمة عالية في سبيل إتمامها وكان الغرض من شقها إحياء الأراضي الزراعية، وقد جعل الترعة طريق المواصلات بين النيلية والإسكندرية وقد افتتحها في 24 جانفي 1820 م، وشق أيضا ترعة أخرى في مختلف المديريات من أهمها المحمدية، الخطاحة، الباجورية...[3] كان لهذه الترعة أثر كبير في نمو وازدهار البلاد خاصة الإسكندرية وقد كلفت ترعة المحمدية الحكومة سبعة ملايين ونص من الفرنكات، وكان يشتغل في حفرها 300000 ألف عامل، فأنجزت في عشرة أشهر وصارت مصدر ثروته ورفاهيته.[4]

كما قام محمد علي بتحديث الزراعات الموجودة من خلال استخدام أصناف ذات جودة عالية وإنتاجية وفيرة، كما اهتم بالزراعات القائمة في مصر آنذاك، حيث قام بوضع خطة للنهوض بالزراعات التقليدية لزيادة الإنتاجية من خلال الاهتمام بالهندسة الزراعية وجلب بذور جديدة من الخارج وأصناف لم تكن في مصر من قبل وتوسع في زراعتها.[5]

---

[1]-عمر الإسكندري وحسن سليم، صفحات من تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة مدبولي، مصر، 1996، ص 145.

[2] -خليل بن أحمد الرجي، مصدر سابق، ص 188.

[3]-عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص ص 407-490.

[4]-محمد صبري، مرجع سابق، ص 50-51.

[5] -نشأة الديهي، مرجع سابق، ص122.

أ-**القطن:** لقد أولى محمد علي عناية خاصة به لارتفاع أسعاره، وإقبال الدول الأوروبية عليه خاصة الإنجليز، نظرا لأن صناعة المنسوجات القطنية كانت في أوج نهضتها في تلك الفترة، كانت أصناف القطن التي تزرع في مصر رديئة فحرس محمد علي على وضع سياسة للاهتمام بهذا المحصول، بحيث أدخل نوعا جديدا منه على يد المهندس الفرنسي "جوميل"،وأصبح القطن طويل التيلة يعرف باسمه في الأسواق العالمية[1]، وبعد سنوات أصبح من أهم المحاصيل الزراعية للتصدير وتراوح إنتاجه سنويا مابين 100000 قنطارا،150000 قنطارا سنويا وكان إيراد محمد علي السنوي منه يبلغ ثلاثين مليون من الفرنكات ،غير أن المحصول لم يلبث أن قل في الأعوام التالية فأكثر محمد علي من تجنيده للفلاحين، واستخدم خبراء في زراعة القطن من سوريا وأسيا الصغرى للإشراف على الزراعة[2] وأجرى التجارب على أنواع جديدة من البذور جلبها من أمريكا والهند والسودان وأصبح القطن هو المصدر الأول لتلك الإيرادات[3].

ب-الزيتون: أدخل محمد علي زراعة أشجار الزيتون في الوجهين البحري والقبلي لاستخراج الزيت لاستخدامه في تغذية الجنود والبحارة، وكانت شجيرات الزيتون تنتشر في إقليم الفيوم فقط، وينحصر ظهورها في سائر المناطق والأقاليم الأخرى، لذلك عمل " محمد علي" على نشر زراعة أشجار الزيتون في جميع المناطق، ونجحت زراعة الزيتون نجاحا عظيما.[4] فاستغلت أشجار الزيتون حتى لصناعة الصابون[5]

---

[1]- إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص 56.

[2]-صلاح أحمد الهريدي، مرجع سابق، ص 143.

[3]-إسماعيل سراج الدين ، مرجع سابق، ص 87.

[4] -نشأة الديهي، مرجع سابق، ص 123.

[5] -غالي غربي، مرجع سابق، ص 181.

التوت: اهتم محمد علي باشا بزراعة أشجار التوت من أجل تربية دودة القز، فغرس في الوجه البحري نحو ثلاثة ملايين شجرة وأصبح الحرير من أهم المحصلات الزراعية[1]، وبلغ محصول الحرير في عام 1833م 14820 ألف كيلوغرام.[2]

ج –**القمح:** حقق الباشا أربحا طائلة من تجارة القمح مع الانجليز، وخاصة في سنوات الحصار القاري الذي فرضه نابليون عليها لإجبارها على الصلح والتسليم[3]

د–**النيلة والأفيون:** جلب عدد من الهنود والفرنسيين لتعليم الأهالي زراعتها.[4] ووسع في زراعتها حتى بلغ إنتاج مصر في النيلة بعد عام 1826 م نحو 78 ألف في السنة[5].

ه–**الخشخاش:** كانت مجهولة قبل محمد علي، ولكن الباشا استخدم بعض الخبراء من أزمير لزراعته في مصر وازدهر محصوله في عام 1833م حتى بلغ 31000 ألف كيلوغرام قدر ثمنها ب مليون فرنك، كان يستخدم في صناعة الحبال.[6]

و–**البن:** كان محمد علي عاشقا للقهوة ،لذلك حاول إدخال زراعة البن إلى مص، ففي البداية جلب شجيرات البن من اليمن لكن تلك الشجيرات لم تثمر ولم تنجح المحاولة، ثم كرر المحاولة مع بذور غير يمنية، لكن فشل أيضا نظرا لأن البن لا تنجح زراعته إلا في المناطق الحارة، والاستوائية، وتمت محاولات أخرى لزراعة التبغ لكنها كانت غير موفقة لنفس الأسباب الخاصة لزراعة البن[7].

---

[1] –محمد صبري، مرجع سابق، ص47.

[2]– صلاح أحمد الهريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر(1805م/1880م)، ط1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2000م، ج2، ص 42.

[3]–أحمد طربين، مرجع سابق، ص 65.

[4]–محمد حسام الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 85.

[5]–نشأة الديهي، مرجع سابق، ص 124.

[6]–صلاح أحمد الهريدي، الحرف والصناعات، ص144.

[7]–نشأة الديهي، مرجع سابق، ص 125.

ن- **الأشجار الخشبية:** عمل محمد علي على زراعة الغابات للحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن،[1]فوسع زراعتها في أنحاء القطر المصري وعلى ضفاف الترع والقنوات[2]، اهتم أيضا بزراعة اشجار الفواكه كالأناناس والمانجو والموز وكلف ابنه إبراهيم باشا على إحضار أشجار الفاكهة من أوروبا، واهتم ايضا بزراعة النخيل والكتان وكذلك القنب والحبوب عامة كالأرز والذرة والعدس والفول وما إلى ذلك، وقد قدرت قيمة منتجات مصر الزراعية في عام 1832م بمائة وخمسين مليونا من الفرنكات.[3]

بلغ دخل الحكومة سنة1823م في مجال الاقتصادي نحو مليون ومائتين ألف جنيه، وفي عام 1833م بلغ إيرادها نحو 2500000 جنيه، وخصص منها كمصاريف 20000000 جنيه أنفق منها النصف على الجيش والحربية، والمباني الحربية وفي سنة 1838م بلغ 4500000 جنيه وصرف منها 35000000 جنيه.[4]

ب-الصناعة:

كانت الصناعة قبل محمد علي في تدهور واضح وعندما تولى الحكم لم تكن الطريق أمامه سهلا، حيث لقي مشاكل منها عدم وجود الخبراء وانتشار الصناعات الحرفية البسيطة ذات مستوى متدني، لذلك سعى إلى استخدام التقنيين والخبراء من أوروبا لتعليم العمال المصريين وتدريبهم مباشرة في المصانع.[5]

---

[1]-محمد صبري، مرجع سابق، ص 47.

[2]- نشأة الديهي، مرجع سابق، ص 125.

[3]-صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ...، ص 42-43.

[4]-محمد صبري، مرجع سابق، ص 45.

[5]-إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص 87.

وقد دعم محمد علي البنية الاقتصادية عن طريق البعثات العلمية في أوروبا.[1] بحيث كان يرغب في تحويل مصر إلى بلاد حديثة تتبع نظام الإنتاج الأوروبي الذي ينتج كمية كبيرة من السلع، فاهتم بالصناعات بكل أشكالها خاصة الحربية منها، والتي تطورت تطورا كبيرا في عهده، فقام بإنشاء العديد من المصانع التي تعتمد على الآلات المستوردة، وكان أول مصنع حكومي بمصر هو مصنع النسيج في الخرنفش* الذي بدأ عمله سنة 1816م ليتولى بعده إنشاء عدة مصانع أخرى.[2]

وفي المرحلة الأولى للتصنيع الواقعة بين عامي(1816م-1818م) حافظ الإنتاج الصناعي على طابعه الحرفي، فقد استمر نفس الحرفيين بمهنهم، كان الباشا كان يزودهم بالمواد الأولية ثم يعيدونها إليه مصنعة مقابل أجور تدفع لهم، ثم تأتي المرحلة الثانية والتي بدأت من عام (1818-1830) وهي مرحلة الصناعة الكبرى.[3] ومن أهم الصناعات التي اهتم بها هي:

2-1 الصناعات المدنية في عهد محمد علي:

أ- صناعة الحرير: وسع محمد علي نطاق صناعة نسيج الحرير بغرسه العديد من أشجار التوت، وقد أحضر من الأستانة عمالا متخصصين لنسج الحرير على نفس الطريق التي نسج بها الأقطار الهندية، وتولى هؤلاء العمال الأخصائيون تدريب

---

[1]-عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي و الغزو البريطاني، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص 131.

*: هي وسط القاهرة، وهو عبارة عن بيوت وأزقة ضيقة مشهور بأنواع القتل والجرائم المروعة حيث أخلت في وقت ما من السكان وأصبح وكرا للصوص والسفاحين، فحوله محمد علي إلى حي صناعي يدعم ويشد اقتصاد الدولة صلاح أحمد الهريدي، مرجع سابق، ص 200-201.

[2]- منير غبور، مرجع سابق، ص 132.

[3]- جي فارجين، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة محمد رفعت عواد، ط2، حقوق الترجمة والنشر بالعربية، القاهرة، 2003، ص 117.

العمال المصريين على إتقان نسيج الحرير الخام الوارد من الشام ،ولقد بلغ مقدار الحرير الذي نسج في مصر 1833م أربعة آلاف أقة.[1]

ب-معامل السكر: أسست الحكومة في سنة 1818م معمل سكر على نمط مصانع السكر في بلاد الأنتيل بأمريكا، وتولى إدارة هذا المعمل أول مرة انجليزي، وقد اشتهر هذا المعمل بحسن الإدارة والنظام والاقتصاد، فاتسعت أعماله وتقدمت حصالاته انتشرت صناعته في البلاد[2]، وقد قدر إنتاج السكر سنة 1833م نحو 12995 قنطار من السكر الخام.[3]

ج- **حلج القطن وكبسه:** كان حلج القطن يقام لدى صغار المزارعين بقوس المنجلة، أما الكبار يقومون بهذه العملية عن طريق آلة بدائية تدار بالأرجل، ولكن بعد عام 1820م اضطر محمد علي إلى إدخال بعض التجديدات على آلة الحلج واستيراد آلات حديثة من الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت عملية إنتاج القطن تتم بالأرجل.[4]

د-معمل للطرابيش: كان تحت إدارة رجل مغربي، وجلب له العمال من تونس، فنجح نجاحا باهرا.[5]

ه -**صناعة الصابون:** أنشأ محمد علي مصنعا للصابون سنة 1836م وكان الإنتاج وافرا.

---

[1]-كلوت بك، لمحة عامة في مصر، مصدر سابق، ص 570.

[2]-عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص 508.

[3]-كلوت بك، مصدر سابق، ص 578.

[4]-صلاح أحمد هريدي، الحرف والصناعات...، ص 194.

[5]-عمر الإسكندري وسليم حسن، مرجع سابق، ص 148.

و-**صناعة ضرب النقود:** كان يعمل بالمعمل 500 عامل، ولكن محمد علي استعان برجل قبطي من الشام وادخل التعديل على هذه الصناعة، وكان العملة المضروبة في مصر القيراط وكان ثلثها من الذهب، والعملة الفضية هي القروش.[1]

ب-**صناعة الفخار:** وتصنع بالقاهرة وتصدر منه كميات هائلة إلى الأقطار العربية.[2]

2 -2الصناعات الحربية والأسلحة في عهد محمد علي:

-**مصانع القلعة:** وقد بنيت عام 1820م لصناعة الأسلحة، وسبك المصانع تحت إشراف المسيو" جونون" وكان يعمل بها 600 عامل، لكن بدايتها متواضعة ثم، ازداد إنتاجها الحربي بعد تعيين " جيمان" بإدارتها عام 1823م وقد أنتجت عددا وفيرا من الأسلحة والبنادق تشبه التي كانت مستعملة في المشاة الفرنسية.[3]

-**صناعة المدافع والبنادق:** تأسس سنة1832م، بلغ عدد العمال فيه حوالي ألفا ومائتي شخص، وهم يصنعون في الشهر نحو التسعمائة بندقية ،وكانت نفس النموذج المستعمل في الجيش الفرنسي، وكانت البنادق تصنع صنفا جيدا على العموم، ولأجل معرفة عيوبها بدقة يجب أن يكون الإنسان ذا دراية تامة على ما يتعلق بصناعتها، والعيوب تأتي من نوع الحديد وليس من عدم مهارة العامل على الارجح.[4]

- **صناعة البارود:** بدأ محمد علي في صناعة البارود عام 1816م بجزيرة الروضة الذي بلغ إنتاجه من الجودة حتى أصبحت تضاهي ملح البارود الذي كان يستورد من إنجلترا

---

[1]-صلاح أحمد الهريدي، الحرف والصناعات...، ص 226.

[2]-نشأة الديهي، مرجع سابق، ص 127.

[3]-صلاح أحمد هريدي، الحرف والصناعات...، ص 147-150.

[4]- عمر طوسون ،الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا ،طبعة الكترونية ،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة 2012، ص28.

في ذلك الوقت، لأنه كان يستعين بالكيمائيين الأوروبيين[1]، حيث كان يديره فرنسي، كان سابقا من مستخدمي معمل البارود بفرنسا، والحكومة تأخذ كل حاجاتها منه[2]، وفي سنة1837م كانت مصانع البارود تنتج ما قيمته 40000 قنطار.[3]

-مصانع سبك الحديد: لقد أقيم في بولاق مسبك للحديد وهو بناء مشيد تشييدا ضخما وله منظر رائع، وكان يؤدي أعظم الخدمات وقد بلغ تكلفة البناء وحده 60 ألف من الجنيهات.[4] وكان إنشاؤه على الطريقة تصميم وضعه المهندس "جالوية" الإنجليزي، الذي تولى إدارة الأعمال فيه، يصبون من الحديد المصهور في كل يوم ما يبلغ وزنه على وجه التقريب 50 قنطار من الحديد، يصنع به الأدوات والآلات خاصة بالبحرية المصرية واللفورقات المختلفة التي أنشأها سمو الولي.[5]

-مخازن البارود والقنابل:

اهتم محمد علي اهتماما كبيرا بتخزين المنتجات الحربية من أسلحة وذخائر وكانت القنابل والبارود أهم ما يشغل محمد علي، حيث إن سوء إدارة المخزون أدى إلى العديد من الكوارث والحرائق والانفجارات المدوية، لذلك قام محمد علي بإنشاء مجموعة من المخازن المؤمنة بنظم إنذار وتامين حديثة، وكانت نظم رقابة صارمة على حركة المخزون، حتى لا يتسرب السلاح في يد أعداء محمد علي.[6]

---

[1]-صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص 124.

[2]-كلوت بك، مصدر سابق، ص 552.

[3]-يونان لبيب رزق، مرجع سابق، ص 150.

[4]- عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص 509.

[5]-كلوت بك، مصدر سابق، ص 553.

[6]- نشأة الديهي، مرجع سابق، ص 149.

ج-التجارة:

التفت محمد علي إلى التجارة بعد أن كثرت محاصيل البلاد، ورأى أنه لابد من إنشاء ميناء يأوي السفن التجارية،[1] فكان من أهم أعماله إصلاح ميناء الإسكندرية، وفتح التجارة به، فجاء الأجانب برؤوس أموالهم وفكرهم وأعمالهم يعملون في خدمة الاقتصاد المصري[2]وهو ما دفع السفن المصرية إلى البحر الأحمر وشرق البحر الأبيض المتوسط وإعادة النظم في الطرق البحرية [3]، فأعاد افتتاح الطريق البري بين القاهرة والسويس ، وأقيمت المحطات التجارية على طوله[4] خاصة بعد ما ظهرت رغبة الانجليز في تسهيل مواصلاتها إلى شركتها الهندية، فاتفق التجار الانجليز مع محمد علي فازدادت ثروة مصر كثيرا.[5]

عمل محمد علي على تصريف حاصلات البلاد بنفسه، فأحتكر المحاصيل والمصنوعات،[6] احتكرت الدولة إنتاج القطن المغزول والمنسوجات والمناديل والصابون والسكر وبضائع أخرى،[7] حيث كان يشتري محاصيل الفلاح بأسعار منخفضة، ويقوم ببيعها للتجار الأجانب بأسعار التي تدخل الأرباح إلى الدولة.[8]

وقد ساعده على تحقيق ذلك نجاح سياسته في ضبط الفلاحة والهيمنة على المنشغلين بها، واحتكار الصناعات الصغيرة و إنشاء الصناعات الكبرى، فأصبح لدى

---

[1]- علي عبد المنعم شعيب، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2005، ص 111.

[2]-حسن فوزي، مصدر سابق، ص 3.

[3]-هشام سوادي، مرجع سابق، ص 146.

[4]-جميل بيضون وآخرون، مرجع سابق، ص 86.

[5]-محمد رفعت، مرجع سابق، ص ص 110-115.

[6] علي عبد المنعم شعيب، ،مرجع سابق، ص 112.

[7]-هشام سوادي ،مرجع سابق ،ص146.

[8]- محمود شاكر وإسماعيل ياغي، تاريخ الاسلامي الحديث والمعاصر، بدون طبعة، دار المريخ، الرياض، ج2، ص481.

الحكومة في مخازنها كميات كبيرة من المنتجات الزراعية والصناعية قامت على تصريفها في داخل البلاد وفي خارجها.

أخذت الحكومة لأول مرة في مصر على عاتقها شؤون التجارة الداخلية، وقد حققت لها هذه السياسة أرباحا كثيرة[1]، فأصبح بذلك للحكومة فائض من النقد المحلي والأجنبي تستخدمه لتمويل مشروعات التعمير والتوسع العسكري والإنفاق على مختلف مرافق البلاد، كما استخدمت الحكومة سياستها التجارية الجديدة لحماية المصنوعات المحلية، فكان يعفي ما يصدر منها إلى الخارج من الرسوم الجمركية تشجيعا منه للتوسيع في التصدير.[2]

كانت مصر منعدمة الأدوات اللازمة للمعاملات التجارية الكبرى، كالمصارف والتأمين وطرق تحديد الأسعار، لذلك كان لابد من الاهتمام بشؤون التجارية الخارجية التي تمكن الباشا من توجيه الاستيراد نحو حاجاته الأساسية[3]. وكانت إيرادات الحكومة في في عهده تتكون من الضرائب أهمها ضريبة الأرض لتسهيل نظام الاحتكار وجبايتها، وذلك عن طريق اقتطاع ما يوازي قيمتها من أصل المحصول، زيادة على هذه الضريبة هناك ضريبة أخرى وهي ضريبة الفرد والتي تدفع على الأفراد البالغين مقاديرها تتراوح من حيث ثروة الأشخاص وطبيعة أعمالهم، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أهمية المبالغ المالية التي كانت تعود للحكومة من جراء الرسوم الجمركية هي الموانئ الهامة، إيرادات احتكار أكثر من ثلاثة ملايين جنيه إسترليني عام 1838م حيث استلم محمد علي حكم[4].

---

[1]–هشام سوادي هشام، مرجع سابق، ص147.

[2]–عبد الكريم أحمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، بدون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص 253.

[3] –أحمد طربين، مرجع سابقا، ص ص 65،66.

[4]–غالي غربي، مرجع سابق، ص 183.

ولكن الحكومة بدأت تتفكك من قيود الاحتكار، فأطلقت الفلاحين حرية التصرف في محصلاتهم، خاصة الغذائية وازدادت من حقوقهم في أرضهم، وانعكست الخطط على التجارة فأطلقت من قيودها وبذلك أصبح التصدير والاستيراد لا يخضعان إلا لقانون العرض والطلب، وهذا ما أدى بالتجار الأجانب إلى استغلال هذه الفرصة حيث أنشأت لهم وكالات بمصر، وأخذوا يجمعون الحاصلات المصرية وخاصة القطن ويصدرونه إلى الخارج، كما أغرقت السوق المصرية بالمصنوعات الأجنبية، وبدأ الأجانب يتوغلون في داخل البلاد يؤسسون لهم مصالح ثابتة وتدفقت رؤوس الأموال الأجنبية على مصر في شكل محلات ووكالات تجارية وتقديم القروض للفلاحين والدولة وشراء الأراضي والعقارات وشركات الاستصلاح الأراضي الزراعية وبنوك ومصادر مالية[1].

[1]-أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث، ص 254.

المبحث الرابع: الجانب العسكري:

1- تكوين جيش عصري جديد:

كانت القوات العسكرية في مصر قبل محمد علي تتكون من عناصر متباينة وغير منسجمة فيما بينها، مما يجعل من الصعب إطلاق كلمة جيش عليها، حيث أن الجند استغلوا فوزهم على الحملة الإنجليزية، أين بدوءا في السلب والنهب، وذهبوا إلى الريف في جماعات من أجل تنفيذ هذا الغرض، وقد رأى محمد علي وجوب تأديبهم تأديبا صارما خاصة بعد أن أطلقوا عليه رصاص بنادقهم، وهنا أدرك محمد علي خطورة الموقف وفكر في إنشاء جيش نظامي خاصة بعد انقسام هؤلاء الجند على أنفسهم.[1]

لذلك عزم محمد علي على التخلص من هؤلاء الجنود وتكوين جيش آخر من السود على النظام الأوروبي، وانتهز الحرب الوهابية التي استمرت من سنة 1811م إلى 1819م للقضاء على هذه العناصر المشاغبة، فسيرها إلى الحجاز، حيث قضى على معظمها في صحراء البلاد.[2]

لقد رأى محمد علي أن عملية إنشاء جيش مصري حديث لابد أن يتم في سرية تامة وكتمان شديد، بعيدا عن أعين الأتراك والأرناؤوط الذين يقفون له بالمرصاد، فرأى أن " **أسوان**" هي أنسب مكان لتنفيذ خطته لأنها بعيدة عن القاهرة، من أجل بناء الثكنات العسكرية والمدارس التي تصلح للتدريب،[3] ومن أجل السعي في مخططه طلب من فرنسا

---

[1]-سلوى عطار، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي، ط1، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1989، ص 61

[2]-محمد محمود السروجي، الجيش المصري في القرن التاسع عشر، دار المعارف، مصر، 1968، ص 16.

[3]-جمال بدوي، محمد علي وأولاده، مرجع سابق ص 92.

معلما عسكريا للجيش الذي ينشئه على النظام الحديث فقدم له "**الكولونيل ستيف**" الذي أسلم وعرف فيما بعد باسم "**سليمان باشا**" والذي كان وصوله إلى مصر في سنة 1819م، وفي السنة الموالية فوجه محمد علي الباشا مع خمسة مائة من مماليكه إلى أسوان لتدريبهم هناك على الطريقة الحديثة في استعمال الأسلحة والنظام العسكري فتزايد العدد يوم بعد آخر فأصبح عدد الموفدين للتدرب على يده ألف شخص.[1]

نجحت فكرة محمد علي خلال ثلاث سنوات، وأظهرت أول كتيبة من الضباط الذين تدربوا على فنون القتال الحديث، مستغنيا عن فكرة من تجنيد الأتراك والأرناؤوط والمصريين ضمن جنوده خوفا من التمرد عليه، [2] فجهز ابنه إسماعيل لفتح السودان طمعا في استقطاب العبيد لإنشاء جيش بأقل تكلفة، فبعثه بعشرين ألف من أبناء السودان ولكن التجربة فشلت بسبب اختلاف المناخ مما أدى إلى تفشي الموت بين الجنود السودانيين.[3]

بعدها رغب محمد علي في تجنيد المصريين، فتذمر الأهالي وحدثت فتنة في الأقاليم لكن تمكن من إخمادها[4]،ثم عمل على تكوين جيش من الفلاحين تحت رئاسة الأتراك وشجعهم على دخول الخدمة العسكرية، ووعدهم بمرتبات عالية و بذلك أصبح له في وقت قصر عدد كاف من الجنود[5]، ولكنه انتهج طرق غير الإنسانية في جمع الفلاحين قسرا و قهرا بحيث ساق عدد منهم كالدواب إلى مراكز المعسكرات للتجنيد. [6] واعترض الأهالي على التجنيد لدرجة أنهم لقبوا "**الباشا النصارى**"، لذلك لجأ الفلاحين إلى وسائل

---

[1]- عمر طوسون، صفحات تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش البري والبحري، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ص 21-24.

[2]- جمال بدوي، مرجع سابق، ص 95.

[3]- فوزي حسن، سندباد المصري في رحاب التاريخ، ط3، دار المعارف، الإسكندرية، ص 102.

[4]-محمد صبري، مرجع سابق، ص46.

[5]-سلوى عطار، مرجع سابق، ص ص 73-75.

[6]-جمال بدوي، مرجع سابق، ص 96.

للتهرب من هذا العبء بتشويه أجسامهم، كما عمدت الأمهات على تشويه أطفالهم وإصابتهم بالعمى أو العجز.[1]

وفي يناير من سنة 1823 تألفت الأورط(الكتائب) الست الأولى من الجيش النظامي الذي تربوا في الأسوان، فأغتبط محمد علي بهذه النتيجة الأولى، وأراد أن يشهد بنفسه مقدار نجاح مشروعه فأمر بنزول الأورط النظامية إلى القاهرة وعرضها في" **الخانكة**"* وقاموا بعدة مناورات حربية أثبتوا فيها حسن تدريبهم ونظامهم، فأعجب بهم محمد علي وفرح بنجاح مسعاه.[2]

فأرسل محمد علي الأيلي(اللواء) الأولى إلى بلاد العرب والثانية إلى سنار و الأخرى إلى المورة من بلاد اليونان بقيادة " **إبراهيم باشا**" ثم تتابع تشكيل الجيش الجديد ولما اكتسب بعض النظام استدعى له من فرنسا الجنرال " بوير" والكولونال " جودين" وغيرهما من الضباط الكبار.[3]

بلغ عدد الجيش سنة 1826م إبان الحرب اليونانية 10150 جندي، وسنة 1832م بلغ حوالي 276000 جندي، أما سنة 1838م فكان يتكون من130 ألف جنود نظامي و41 ألف غير نظامي و 47 ألف حرس أهلي و 15ألف عمال مصانع مدربون و40 ألف من الجنود البحرية، وقد أبلى المصريون في الحرب بلاء حسنا روى "**كلوت بك**" أنه حدث في معركة قونية أن ترك جميع الجرحى الذين كانوا يستطيعون حمل السلاح أسرتهم في المستشفى قاصدين ميدان القتال، وقد أثبتت فتوحات الشام وانتصارات حمص و وبيلان

---

[1]-سلوى عطار، مرجع سابق، ص 75.

*الخانكة : ويسمى معسكر حمادا باد ،عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص 330.

[2]- نفسه، ص 330.

[3]- عمر طوسون، صفحات في تاريخ..، ص 17.

وقونية سمو المصريين الذاتي، لكن رغم ذلك لم يكن أهل مصر أهلا للقيادة بعد، فأسندت المناصب العليا في الجيش للمماليك.[1]

اهتم محمد علي بتصميم أعلام الجيش بنسفه، بعد تدريب الجنود وتعيين ضباطهم وبعد تجهيز الأيلي الجديد بأكمله، أقيم احتفال رسمي قدم فيه الباشا الراية كعلامة رسمية على ميلاد الأيلي وقال الباشا في هذه المناسبة « **إن هذا العلم رمز النصر ورمز العز ورمز الحياة ورمز الإيمان ...فلا تبالوا بالموت حتى تصنعوه في موضعه لا يسقط هذا العلم وفي واحد منكم رمق الحياة، فإذا سقط لا قدر الله، فليكن في البقعة التي فيها تموتون**».[2]

كما اهتم محمد علي بالبعثات العلمية العسكرية فأرسلهم إلى مختلف الأقطار الأوروبية مثل إيطاليا وفرنسا والنمسا وانجلترا، ليتلقوا ويتدربوا، وليفيدوا وطنهم بما اكتسبوه من علم ومعرفة، وقد بلغ عدد مبعوثي البعثات العسكرية التي أرسلت 339 تلميذا في الفترة ما بين 1813م و1884م، ومعظمهم أرسلوا للتخصص في الفنون الحربية والعلوم التي لها صلة بالجيش،[3] كما قام محمد علي أيضا بإقامة مدارس حربية على النظام الحديث بأسوان ثم مدرسة أخرى في فرشوط ومثلها في النخلية ، من أهم المدارس:

- **مدرسة القصر العيني:** أنشأت عام 1825 أعدت للتعليم الحربي بدأ ب 500 تلميذ، في سنة 1837 أصبحت تحتوي على 1200 تلميذ وكان بمكتبتها 15000 كتاب.
- **مدرسة المشاة بالخانكة:** أنشأت للتدريس على المشاة مدرسة تخرج ضباط فرق المشاة الحربية على أحدث نظام، يستوعب أكثر من 400 تلميذا.

---

[1]–محمد صبري، المرجع السابق، ص46،47.

[2]– خالد فهمي، كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ترجمة شريف يونس، ط1، الشروق، القاهرة مصر، 2001م، ص 513.

[3]– محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص19.

- **مدرسة الفرسان:** أنشأت في الجيزة في قصر مراد بك وجعل لها معلمين من فرنسا ويتعلم فيها الطلبة مناورات الفرسان.[1]
- **مدرسة المدفعية:** كانت تقوم بتخريج الضباط المدفعية وبدأ الدراسة بها 300 تلميذ، كانوا يدرسون فيها جانب العلوم العسكرية، اللغة التركية، والحساب والجبر و الهندسة والميكانيك والرسم .
- **مدرسة أركان الحرب:** لتخريج الضباط الممتازين في وضع الخطط العسكرية وإدارة المعارك.[2]

- **عدد قوات الجيش سنة 1837.**[3]

	عدد الأيلي	عدد الأفراد
المشاة	29	92800 جندي
الفرسان	16	13440 جندي
المدفعية	36	6.912 جندي
المهندسون	أورطتان	1.260 مهندس
المجموع		114.702 فرد

تصنيع السلاح:

لم يكتف محمد علي ببناء جيش نظامي وفق الأسس الغربية الحديثة، بل استمر في تطوير المجتمع المصري بأكمله ليكون قادرا على مساندة الجيش في القيام بمهامه

[1]- محمد عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق ص ص 109-110.

[2]-عمر طوسون، صفحة من تاريخ ...، ص50.

[3]- نفسه، ص 107.

وتوفير احتياجاته محليا، فأدرك الباشا ضرورة القيام بتصنيع السلاح الذخيرة التي يحتاجها الجيش محليا، حتى لا يقع تحت رحمة قوة خارجية عند الحاجة.[1]

بذلك قرر إنشاء المصانع الحربية والأسلحة، وسبيك المدافع تحت إشراف الميسيو " جونون" وكان يعمل بها 600 عامل في بداية كان متواضعا انتاجها ثم ازداد بعد تعيين جيمان، حيث أنتجت عددا وفيرا من البنادق وكانت هذه المصانع تنتج أنواع من الأسلحة وهي البنادق والمدافع ، وكان لكل نوع من هذه الأنواع قسم خاص جهز بالالات و الصناع والمهندسين خاصة خبراء بالأسلحة من فرنسا " أماي ري".

وكان محمد علي يعمل السبل لتوفير العمال الفنيين لهذه الصناعات ويكثر منهم خاصة العمال المرتبطين .

ومن أهم مصانع الاسلحة :

- **معمل البنادق** في الحوض المرصود وقد تأسس هذا المعمل عام 1831م، حيث عمل محمد علي على توفير آلات اللازمة لهذا المصنع وبلغ عدد العمال في المصنع حوالي 1200 عامل
- **معمل المدافع:** كان أهم مصانع **الترسانة***، وفكان إنتاجه ثلاث أو أربع مدافع شهريا، من عيار أربعة وثمانية أرطال وتنتج مدافع الهاون ذات الثماني بوصات ومدافع قطرها 24 بوصة.
- **مصانع سبك الحديد:** كلف إنشاءه 500000 فرنك وبلغ إنتاج المصنع 50 قنطارا من الحديد المصهور ويستخدم 50 قنطار[2]

---

[1]- منير غبور، مرجع سابق، ص 98.

***ترسانة:** هي كلمة مأخوذة من الأصل، دار الصناعة، وهي المكان المخصص لبناء وتعمير جميع السفن والمراكب الخاصة بدولة، سهيل صابان، مرجع سابق، ص73.

[2]-صلاح محمد هريدي، الحرف والصناعات...، ص 145-148.

- **معمل البارود:** أقام محمد علي في جزيرة الروضة مصنعا للبارود بعيدا عن العمران، فقد تعددت معامل البارود في مصر بعد ذلك وكان إنتاجها 1833 كالآتي:

معمل القاهرة	9612 قنطار
معمل الأشموتين	533 قنطار
معمل أهناس	1250 قنطار
معمل البدرشين	1689 قنطار
معمل الفيوم	1279 قنطار
معمل الطرانة	412 قنطار
معمل الإنتاج	15784 قنطار

وقد أعد محمد علي باشا أماكن خاصة لتخزين البارود والقنابل في سفح المقطم.[1]

أ- تكوين بحرية مصري:

كانت البحرية المصرية التي صنعت سفنها في مرسيليا وليفورني وتربسنا، وقد تحطم معظمها في معركة نافرين البحرية سنة 1827م، لذلك رأى محمد علي أن ينشئ بحرية جديدة قوية تناسب جيشه، فعمد إلى"**مسيو ديسيريزي**" من كبار مهندسي "**ثغرطولون**"، لإنشاء ترسانة بالإسكندرية لبناء السفن وإصلاحها، وقد بدأ العمل بها في يونيو سنة 1829م بواسطة فرق من العمال تحت إشراف الأوربيين وأمكن إنزال سفينة

[1]-عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 58.

ذات مائة مدفع إلى البحر، في 3 يناير 1831م، وقد تكونت على أثر ذلك البحرية المصرية، وصار لمصر أسطول يعتمد عليه خاصة في حروب الشام.[1]

وفي عام 1831م قام بإرسال عددا من الشباب لدراسة صناعة السفن إلى فرنسا تحت إشراف المهندس الفرنسي "**ديسيريزي**" ، وخلال فترة قصيرة ثم تدريب 15 ألف مصري علي الفنون البحرية، ولم يكتف بذلك بل أسس عددا من المدارس العسكرية لإعداد الضباط ومدارس بحرية، وأكاديمية عليا، والتي تعد أول كلية عسكرية بحرية في البلاد، كما ترجمت الأنظمة العسكرية فكانت اللغة العربية لغة الجيش والإدارة.[2]

كما شيد محمد علي دار صناعة مهمة مع ما تحتاجه من المعامل والمصانع لإنشاء وترميم سنة 1829 وشحنها بالآلات والأدوات وهناك عدة ورشات ومصانع نذكر منها:

1- ورشة الحدادين لصناعة الحديد.

2- ورشة النيالة لصناعة الحبل.

3- البوبة لصناعة الدهانات.

4- مخازن الذخائر والمهمات البحرية.[3]

واستخدم كذلك "محمد علي باشا" الميسيو "**هو شاربك**" لتعليم ابنه الأمير "محمد سعيد باشا" الفنون الحربية، ولما أحرز سعيد ذلك تقدما في مجال الفنون الحربية عين قائد على دمنهور. كما اشترى محمد علي البارجة الأمريكية مع سفن تجارية عديدة ليصل عددها إلى 50 سفينة كبيرة وأمر كذلك ببناء ثلاث فرقطان* كبيرة بالإسكندرية وفي 1823م كان له 29 سفينة تحمل 546 مدفعا، وأمر أيضا بإنشاء حوض لإرساء السفن

---

[1]-محمد صبري، مرجع سابق، ص 47.

[2]-جميل بيضون، مرجع سابق، ص 83

[3]- عمر طوسون، صفحات في تاريخ مصر...، ص 15.

*: هي كلمة إيطالية وهو اسم طائر مائي سميت هذه السفينة باسمه، خليل بن أحمد الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، ص217.

بالإسكندرية.[1] فأحضر الكراكات من أوروبا لتعميق الميناء وجعل لها إدارة خاصة به سميت "**ليمان**" وجعل " **طه مصطفى جاوبين**" رئيسا لها.[2]وقد كان اهتمام عظيما في الدفاع والتصدي او في حروبه ، وقد قدر الرجي عدد السفن الحربية في ذلك الوقت بنحو 100 سفينة من أنواع مختلفة كاملة .[3]

أما كلوت بك فقد أحصى القوات المصرية البرية والبحرية والنظامية والاحتياطية سنة 1849 كالتالي:[4]

الفئة	العدد
الجيوش النظامية	130302
الجيوش الغير النظامية	41678
عمال المصانع على استخدام السلاح	15000
تلاميذ المدارس الحربية	1200
الحر الأهلي	47800

[1]- خليل بن أحمد الرجي، مصدر سابق، ص 127.

[2]-عمر طوسون، صفحات في تاريخ مصر...، ص 16.

[3]- خليل بن أحمد الرجي، مصدر سابق، ص 217.

[4]-إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص 49.

الفصل الثالث: إنجازات محمد علي في الميزان.

- ✓ – صعوبات التي واجهت محمد علي باشا.
- ✓ –إنجازات محمد علي بين الإيجاب والسلب.
- ✓ –المواقف الدولية من سياسة محمد علي باشا.

المبحث الأول: الصعوبات التي واجهت محمد علي باشا في إنجازاته.

1. في المجال الزراعي والصناعي:

لقد أدت سياسة محمد علي الإصلاحية إلى ثورة علمية في مصر، حيث شهدت تطورا في مختلف المجالات، فهي لم تقتصر على مجال واحد، بل كانت شاملة رغم تعرضها إلى عدة صعوبات منها:

- أن محمد علي كان أميا وبدأ القراءة والكتابة وهو في سن الأربعين من عمره[1] ولم يكن يعرف سوى اللغة الألبانية والتركية، أما اللغة العربية لم يتكلم بها على الرغم من طول مدة إقامته بمصر،[2] فكان من الصعب أن يتعامل مع المصريين أو يوصل لهم أفكاره.
- كما واجهته في البداية خلو الخزينة العامة بسبب توقف الزراعة وهجرة الفلاحين نتيجة تضررهم من المعارك الداخلية، وكثرة النهب والسلب والضرائب ولم يجد موارد ثابتة لمواجهة مطالب جنود ومطالب الدولة العثمانية.[3]
- كما شهد المجال الزراعة انتشار الطاعون بين الماشية في البلاد، واتبعه هبوط مستوى نهر النيل، واجتياح الجراد[4]، فكان يهلك كل ما يصادفه من الزرع وانتشار الدود الذي كان يتلف المحاصيل الزراعية خاصة القمح والقطن بإضافة إلى طيور التي كان تأكل الأرز في أوان نضجه[5].

---

[1]–عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي..، ص557.

[2]–خالد فهمي، مرجع سابق، ص 25.

[3]– محمد حسام الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 87.

[4]– عمر الاسكندر وسليم حسين، مرجع سابق، ص197.

[5]–أحمد أحمد الحتة، تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير، تق: صبري أحمد العدل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر،2012، ص ص213–216.

- هروب الفلاحين من قراهم بحثا عن رزقهم في المدن أو خارج مصر، مما اضطر محمد علي أن يصدر أوامره إلى مشايخ البلدة بضرورة البحث عن أولئك الفارين، وإعادتهم إلى قراهم للعمل في أراضيهم.[1]
- أما في مجال الصناعة، فقد واجهته عدة صعوبات كثيرة، منها قلة اليد العاملة وصعوبة إرسال العمال إلى المصانع، لعجز المشايخ عن توفير العمال من بين الفلاحين، مما جعل الضباط يقومون بعملية جمع العمال.[2]
- واجه الباشا مشكلة اليد العاملة المدربة تدريبا حديثا على الآلات التي استوردها من أوروبا، فقد كان ذلك يستغرق وقت طويلا للتدريب العمال، مما أدى إلى توقيف بعض المصانع فترة طويلة وترتب عن ذلك خسارة فادحة[3]، إضافة إلى ما كانت تكلفه اليد العاملة الأجنبية مقارنة باليد العاملة المصرية التي كانت أجورها منخفضة، والذي أدى إلى تذمر العمال المصرية، [4] إضافة إلى حدوث الفتن بين العمال الأوروبيين والمصرين مما أدى إلى الشغب والعصيان[5].
- الصناعات الأجنبية التي أدخلها محمد علي قضت على الصناعات المحلية إضافة إلى صعوبات أخرى تمثلت في الحرائق التي تعرضت لها ورش والمصانع .[6]

---

[1]–محمد عرابي نخلة، مرجع سابق، ص179.

[2]–صلاح أحمد الهريدي، دراسات...، ص126.

[3]– أحمد عزت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 380.

[4]–محمد عرابي نخلة، مرجع سابق، ص180.

[5]–صلاح أحمد الهريدي، دراسات ...، ص ص132،133.

[6]–نبيل السيد الطوجي، طوائف الحرف في مدينة القاهرة في نصف الثاني من القرن التاسع عشر (1841–1890)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000،ص 99.

كما واجهته مشكلة الإضاءة في المصانع، التي لم تكن تعمل في الليل نظرا للتكاليف الباهظة.[1]

- كانت الترسانة البحرية تعتبر من أهم المنشآت الباشا، لم يكن الطريق سهلا في سبيل إنشائها، فقد واجهته الكثير من العقبات التي أدت إلى تعطيل العمال عدة مرات للعمل في الترسانة، بسبب الظروف الصحية وانتشار الأوبئة الذي أدى إلى توقيف العمل فيها عدة مرات بسبب ارتفاع معدل الوفيات بيهم.[2]

2. في المجال العسكري :

- أما الجيش فقد لقي محمد علي باشا عدة صعوبات منها أن المصرين لم يدافعوا عن أراضيهم، بسبب لجوء البعض منهم إلى تشويه أجسادهم هروبا من الخدمة العسكرية[3] وكانت الأمهات يتلفن إحدى عيني أولادها باستخدام سم الفئران، ولما كان الأقباط معفيين من الخدمة العسكرية فإن بعض الشباب المسلمين كانوا يرسمون وشم الصليب على أيديهم، والبعض الآخر كانوا يخلعون أسنانهم، لأنهم كانوا يدركون أن الجندي يحتاج إلى أن تكون أسنانه سليمة لنزع فتيل القنابل[4]

فاضطر محمد علي إلى قبول المشوهين بالجيش وإسناد لهم أعمال الحفر، ومد الخطوط الحديدية ليكونوا عبرة لغيرهم، ولهذا كثرت حوادث الفرار من الجندية في السنوات الأولى من استخدامهم في الجيش.[5]

---

[1]– صلاح الهريدي ، الحرف والصناعات ...، ص135.

[2]– محمد فؤاد شكري وأخرون، مصدر سابق،1433

[3]– محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص 17.

[4]–ريمور فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، ترجمة :احمد علي الناصري، بدون طبعة ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة مصر،2000، ص109.

[5]–محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص17.

- وبالنسبة للجنود السودانيين، لم يتحملوا عبئ الطريق، فأجسامهم كانت ضعيفة لذلك مات أغلبهم في طريق .[1]
- كما واجه محمد علي معارضة من طرف الأهالي نتيجة إدخال لنظام عسكري جديد في مصر لذلك نفروا منه ولقبوه ب "**باشا النصارى**"[2].
- تمرد الجنود على النظام الجديد الخاص بالتدريب، الذي أدخله الباشا بعد عودته من حرب الحجاز1811م،[3] وكذلك تفشي الأمراض بين الجنود مثل الزهري والجرب والطاعون.[4]

3. المجال العلمي والاداري:

- لقد انكمشت الناحية العلمية منذ الدخول العثماني لمصر سواء في المدارس والمساجد، نتيجة لإهمال نفقتها وانقطاع موردها، وكان تفكير الشعب المصري لا يتعدى حدود جدران الازهر[5].
- كان محمد علي يأخذ التلاميذ غصبا لدراسة لأن أهلهم فطروا على جهالة، فكان من الصعب عليهم الخروج من المعيشة التي اعتادوا عليها، [6] فكانت الأمهات تفضل أن تبتر سبابة ولدها حتى يصبح عاجزا عن الكتابة على أن تسمح له بالذهاب إلى المدارس[7].

---

[1]–كلوت بك، مصدر سابق، ص512.

[2]–نفسه، ص539.

[3]–نشأة الديهي، مرجع سابق، ص140.

[4]–رؤوف عباس، مصر في عهد محمد علي إصلاح أم تحديث، مجلس الأعلى لثقافة، 1999، ص216.

[5]–كمال حامد مغيث ، تقديم رؤوف عباس، مصر في العصر العثماني 1517 1798 المجتمع و التعليم، ط1، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان،القاهرة،1997، ص134.

[6]–محمد صبري، مرجع سابق، ص57.

[7]–سير شارلس مرى ، مرجع سابق، ص54.

- أيضا صعوبة اللغة حيث جاء بجمهرة من الأساتذة الإفرنج وقلدهم وظائف مهمة في الجيش والمدارس وكان من المستحيل بطبيعة الحال على الأجانب أن يتفهموا مباشرة مع التلاميذ لجهلهم لغة البلاد وقابله كذلك جهل الأهالي لغة الافرنج .[1].
- كما قوبل علم التشريح في مدرسة الطب بالرفض من رجال الدين واستنكروه، لأن مبادئ الدين الحنيف تنافي ذلك تماما وأن العلوم الحديثة ماهي إلا بدعة من بدع أهل الكفر[2] .
- أما من الناحية الإدارية فإن الباشا كان غير مرتاح البال من ناحية الأتراك، فقد كان يحس أنهم يعطفون على الباب العالي، وأن نفوسهم تتوق إلى وسائل الحكم القديم كالفساد والرشوة،[3] لذا واجه مشكلة ايجاد موظفين أكفاء لشغل المناصب الإدارية فاعتمد في البداية على أقاربه المقربين إليه، وأسند الوظائف العليا إلى الأتراك والفنية إلى الأوروبيين والوظائف الثانوية إلى المصريين، لكن الفساد انتشر في معظم أقسام إدارته خاصة في الوظائف المهمة المسندة للأتراك، لأن معظم الأتراك جاؤوا لمصر بغية الحصول على المناصب والثراء، لذلك قرر استبدالهم بالمصريين [4].

[1]-جاك تاجر، مرجع سابق، ص27.

[2]-سير شارلس مرى، مرجع سابق، ص54.

[3]-رؤوف عباس، مرجع سابق، ص228.

[4]- محمد عرابي نخلة، مرجع سابق، ص175.

المبحث الثاني: إنجازات محمد علي بين الإيجاب و السلب

1 – ايجابيات إنجازات محمد علي:

كان ظهور محمد علي باشا إيذانا بزوال ثلاث قرون من الجهل والضعف والتخلف التي عاشتها مصر تحت الحكم العثمانيين، والتي بزغت بظهور نهضة جديدة أخرجت مصر من كبوتها [1] بدأ يبحث محمد علي عن دعائم لبناء امبراطورية مترامية الأطراف وكانت رؤيته ثاقبة وصائبة، فأيقن أن طموحاته لابد أن تكون لها قواعد متعددة[2] بحيث استطاع في أقل من عشرة (10) سنوات بناء أكبر جيش وأقوى أسطول وقاعدة علمية وصناعية هائلة [3]

أما من الناحية الزراعية عمل محمد علي ادخال مزروعات جديدة عالية الجودة وعمل على تحسين الزراعات وغرس أشجار الزيتون وتربية دودة القز لإنتاج الحرير بعد أن كانت حاصلات مصر الزراعية في القديم محدودة وتنحصر في الأرز والفول والحمص وغيرها [4]فبلغت جودة المنتوجات الزراعية في عهده مبلغا كبيرا لدرجة أن مسيو مانجان شهد بأنها أجود مما تنتجه ألمانيا وإنجلترا [5] كما عمل على تغيير نظام الضرائب على الأراضي الزراعية، التي كانت تعطي للمماليك و النبلاء أكبر عائداتها [6]

---

[1]– جمال بدوي، مرجع سابق، ص33.

[2]–نشأة الديهي، مرجع سابق، ص13.

[3]– محمد مورو، مرجع سابق، ص199.

[4]– محمد عبد الفتاح أبو فضل، مرجع سابق، ص119.

[5]– محمد مورو، مرجع سابق، ص206.

[6]– منير غبور، مرجع سابق، ص129.

كما أدخل تنظيمات وتعديلات على نظام الري و إصلاح الأراضي البور وإنشاء العديد من الترع في مختلف مديريات القطر المصري والجسور على شاطئ النيل لمنع طغيان الماء علي الضفتين.[1]

كما شهدت مصر في عهد محمد علي نهضة صناعية عظيمة عمت أرجاء البلاد وتحولت مصر إلى قلعة صناعية كبيرة، حيث شهدت لأول مرة الكم الضخم من الصناعات الثقيلة التي ساهمت في بناء إمبراطورية ضخمة [2] حيث أدخل صناعات جديدة إضافة إلى صناعة السفن وبناء مصانع للغزل ونسيج والحرير، كما أنشأ خطوط التلغراف وبناء أبنية عالية الارتفاع وعلى كل مبنى آلة من التلغراف وكانت الرسالة من مصر إلى الإسكندرية تستغرق 35 دقيقة[3].

كما نشطت التجارة الخارجية بعد إصلاح ميناء الإسكندرية والسويس، وبناء أسطول تجاري بحري في البحرين الأبيض المتوسط وبحر الأحمر ودخول مصر عصر الإنتاج التصديري زراعيا و صناعيا [4] فأعاد الحياة لطريق التجارة بين الهند وأوروبا وبلاد المصرية بعد استبداله بطريق رجاء الصالح [5] عن طريق القضاء على جميع أشكال أشكال القرصنة بالبحر الأحمر و خليج عدن، بإنشاء ديوان للنقل ومرور.[6]

فعملت سياسته على دخول كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية المصرية إلى الأسواق الأوروبية مزدهرة، كما جذب إلى مصر عددا من التجار الأوروبيين الذين نقلوا

---

[1]– محمد مورو، مرجع سابق، ص205.

[2]– نشأة الديهي، مرجع سابق، ص126.

[3]– عبد الفتاح أبو فضل، مرجع سابق، ص115.

[4]–نشأة الديهي، مرجع سابق، ص131.

[5]– عبد الفتاح أبو فضل، مرجع سابق، ص116.

[6]– نشأة الديهي، مرجع سابق، ص131،132.

معهم كثيرا من المهارات الفنية الغربية، التي ساهمت في إنعاش اقتصاد البلاد [1] حيث كانت هذه أول مرة تتجه فيها مصر تحت الحكم العثماني للاتصال بالعالم الخارجي، بعد العزلة التي عاشتها .[2]

أما في الجانب العلمي برغم من أنه نشأ أميا إلى أنه أدرك أهمية العلم الحديث في تطوير الأمم والبلدان لذا أعطى إهتام بالعلم والتعليم منذ بداية ولايته بحيث تمكن من أن يبني مصر على الشق الأوروبي الحديث [3] فعمل على إحياء العلوم والآداب في مصر بنشر المدارس باختلاف أنواعها من ابتدائي وثانوي وعالي، وإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا فأخذ من الحضارة الأوروبية خير ما أنتجته من العلوم والقرائح، ونشر لواء العلم والمعرفة فانهض بالأفكار والعلوم في مصر نهضة كبرى كانت أساس التقدم المصري العلمي .[4]

كما بذل جهودا صادقة في ترقية البلاد الصحية ومقاومة الأمراض من خلال بناء المستشفيات وإرسال البعثات طبية إلى الخارج لكسب الخبرة. [5] ونجده أيضا اهتم بتعمير المدن المصرية سواء بإنشاء المباني والمصانع والترع والقصور والسرايا وغيرها...[6]

2- سلبيات إنجازات محمد علي باشا .

على الرغم من كل محاسن محمد علي الإصلاحية إلا أنها لم تكن تخلو من السلبيات ، حيث نجده :

---

[1]- عمر عبد العزيز، مرجع سابق، ص271.

[2]- أحمد عوف، مرجع سابق، ص114.

[3]- منير غبور، مرجع سابق، ص121.

[4]-عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص397.

[5]- نفسه، ص397.

[6]- منير غبور، مرجع سابق، ص133.

في الجانب الاقتصادي قد فرض الضرائب على كل فرد يبلغ سن 18 من عمره،(ضريبة الرؤوس)وتختلف من شخص إلى آخر حسب ثروته[1]، بإضافة إلى ضريبة الميري على الأراضي الموقوفة والمعروفة برزق الأحباسية، مخصصة لصرف على المساجد وسبل الخيرات، والأراضي التي كانت ملكا للملتزمين كما أمر باستيلاء على جميع الأراضي التي لم تظهر حجج (وثائق) بوقفها [2]، وقام بإلغائها وضمها إلى أملاك الحكومة [3]، كما أمر جميع الملتزمين بأن يؤدوا إلى الحكومة نصف فائض الإنتاج[4].

كانت الحكومة كلما احتاجت إلى المال فرضت ضرائب جديدة أو زادت الأتوات القديمة للتجهيز لأي حملة أو بناء أي مشروع، والتي أدت إلى افتقار الأراضي للأيادي العاملة [5] فمن عجز عن دفع الضريبة ألزم عليه التخلي عن أرضه[6].

- وانتهج نظام لاحتكار حيث كان يجمع المحاصيل التي يشتريها من الفلاحين بأسعار بسيطة ثم يقوم بيعها إلى الأهالي والتجار، أو يصدرها إلى الخارج بأسعار مرتفعة ومن جهة أخرى حذر الفلاحين من بيع محاصيلهم للتجار بل يبيعونها للحكومة فقط.[7]
- ولذلك كان الفلاحين إذا احتاجوا إلى بعض المحاصيل يضطرون إلى شرائها من الحكومة مرة أخرى، وهي ترفع أسعار البيع لربح أكثر، كانت هذه الوسيلة تعود

---

[1]–عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص60.

[2]–نفسه،ص34.

[3]–محمد مرور، مرجع سابق، ص151.

[4]–عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص34.

[5]–عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص533.

[6]–سير شارلس مرى، مرجع سابق، ص56.

[7]–عبد الفتاح أبو الفضل، مرجع سابق، ص 61.

على الحكومة بالربح الكبير ولكنها شلت النشاط الاقتصادي والاجتماعي لأن إجبار الفلاحين على بيع محاصيلهم للحكومة عمل ينطوي على إرهاق والظلم.[1]

- كما فتح الطريق أمام التغلغل الاستعماري الغربي من خلال اهتمامه بأسواق الغربية وفتح آفاق جديدة للتجار الأجانب بمصر فاعتماد مصر على الأسواق الأوروبية(منتجاتها) وجعلها سريعة التأثر بتقلبات الاقتصاد الأوروبي، كما أن تدفق التجار الأوروبيين إلى مصر جعلها عرضة لتدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية حيث زعمت الحكومات الأوروبية أن لها الحق في حماية تجارها والذي انتهى باحتلال البريطاني لمصر سنة 1882م.[2]
- كما أدى تطبيق نظام الاحتكار على الصناعات إلى تقيد حركة الصناع وتعريضهم للظلم من قبل الحكومة، وحرمانهم من الأرباح وهذا ما أدى تراجع همتهم وعدم إقبالهم عن العمل فاختفت بعض الصناعات الصغيرة،[3] وأغلقت المصانع حينها أصبح هو الملك الوحيد لكل الصناعات، قضى على إمكانية قيام الرأسمالية وتتطور الصناعة الوطنية. [4]
- ولم يقتصر استغلال الفلاحين في احتكار بيع محاصيلهم، بل قام بتجنيدهم لحفر قناة السويس والترع وسكك الحديدية بدون مقابل [5]
- واحيانا كان يتماطل في دفع أجورهم المقررة مقابل أعمالهم، من أجل بقائهم في العمل[6] .

---

[1]–عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ص535.

[2]– عمر عبد العزيز، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص217.

[3]–أحمد أحمد حته، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، القاهرة مصر، 1951، ص ص106،107.

[4]– محمد مورو، مرجع سابق، ص200.

[5]–أحمد عوف، مرجع سابق، ص116.

[6]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر...، ص 273.

- كما اعتمد محمد علي على الآلات المستوردة والتي ليس دائما صالحة للاستعمال فبدل من إعادة تشغيلها يتم احتفاظ بيها في المخازن[1] وقد روى أحد المهندسين الانجليز أثناء زيارته إلى مصنع بولاق بعد موت محمد علي، أنه وجد الآلات المكدسة ومهملة لا تقل قيمتها عن مليون ومئتين ألف جنيه [2]،ولعدم وجود مديرين مدربين بما يكفي لإدارة المصانع الحديث [3].

المجال العسكري و العلمي:

- نجد أن معظم انجازات محمد علي، كانت تهدف إلى تحقيق طموحه في إنشاء جيش قوي وإمبراطورية له، لهذا كانت مشروعاته كلها ومدارسه ومصانعه وتوسعاته في الزراعة تهدف لخدمة الجيش وتجهيزيه على سبيل المثال نجده انشأ الترسانة من أجل أنشاء أساطيل ومصانع للطرابيش لتزويد جيشه بطرابيش وملابس الصوف، وحتى المدارس كان يجند فيها الأطفال إجباريا لتدريبهم [4]، فبمجرد أن قلص مشروع محمد علي العسكري بعد معاهدة لندن 1841م التي تنص على تقليص جيشه حيث لا يتعدى 18الف جندي، وأيضا عدم بناء سفن حربية إلا بإذن من الباب العالي [5] ألغيت معظم المدارس من هنا نجد أن غايته لم تكن النهضة وإنما تزويد جيشه بما يحتاجه [6].

---

[1]–رفعت عواد، مرجع سابق، ص ص 118–119.

[2]–محمد صبري، مرجع سابق، ص53.

[3]–عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر...، ص274.

[4]– أحمد عوف ، مرجع سابق ، ص115.

[5]– سهير حلمي، أسرة محمد علي ، مكتبة الأسرة ، مصر،2003 ص118.

[6]– أحمد عوف، مرجع سابق، ص115.

- حيث كان الفلاح يتعمد الفرار من التجنيد إلى الأماكن التي لم تطلها الحكومة ولما عجز عن الفرار لجأ إلى المقاومة السلبية بإحداث الضرر والإصابات بأجسادهم التي تحول دون الاستفادة منهم في الجندية.[1]
- كما حرم كذلك المصريين من تولي مناصب القيادة في الجيش لسنوات وكانت السادة للعنصر التركي. [2]
- أما الجانب العلمي فكان التعليم في عهده بمثابة الجندية، لأن الشخص ينقطع عن أهله تماما ولا يراهم وقد تصل المدة إلى عشرة(10)سنوات، فكان المصريون يعتبرون الداخل إلى مدارس الباشا مفقودا والخارج منها مولودا، لذلك كرهوا التعليم ونفروا من الجهادية، فكان فشل الابن في دراسته أو محاولة الهروب منها بمثابة كارثة لأهله حيث كان الابن والأب يسجنان ويضربان بالكرابيج لاعتباره أنه هروبا من الخدمة العسكرية [3] لذلك كانت المدارس العسكرية مقتصرة على أولاد المماليك الذين تخلص منهم الباشا في المذبحة سنة 1811م لتعليمهم وتأهيلهم للعمل كضباط عنده[4].

[1]– رؤوف عباس، مرجع سابق، ص243.

[2]– نفسه ، ص257.

[3]– أحمد عوف ، مرجع سابق ، ص116.

[4]– رؤوف عباس، مرجع سابق، ص249.

المبحث الثالث: المواقف الدولية من إنجازات محمد علي.

1-المواقف المؤيدة:

أ-مواقف العلماء:

أراد العلماء الازهر أن يكونا محمد علي باشا وليا على مصر، لما يتوسمه من عدل وخير، لذلك منعوه من السفر بعدما جاء الفرمان السلطان القاضي بتوليه على جدة[1] وأمام تصميم العلماء والمصرين على اختيار محمد علي باشا، اضطر الباب العالي على جعل هذا الاخير واليا وهنا أصدر فرمان في 14 ماي 1805م يقتضي بعزل خورشيد باشا وتعين محمد علي واليا، وهكذا كانت طريقة اختيار محمد علي باشا واليا على مصر، تختلف عن الطرق التي سبق اتباعها في تعين الولاة السابقين [2] فقد عين بإرادة الشعب وتصميمهم .[3]

ولولا المساندة الشعبية المصرية لما كان محمد علي أن يبقى في مصر، ولكان مصيره كنظرائه من الولاة في الدولة العثمانية بأن يتولى لفترة زمنية قصيرة ويستبعد بعدها، أن الشعب كان السند الحقيقي لمحمد علي في حربه ضد المماليك، الذين كانوا يتلقون الدعم من بريطانيا.[4]

وقد كان الرجي من المؤيدين لمحمد علي وإصلاحاته، فيصفه بأنة "**سيد وزراء الأقطار والمشرق على جميع الوقار، صاحب الهمم الكسروية والأخلاق الجميلة البهيه**".[5]

---

[1]- محمد فريد بك، البهجة التوفيقية في تاريخ العائلة الخديوية، تحقيق احمد زكريا شلق، ط1، الطبعة الأميرية، مصر،2005 ،ص 38.

[2]-منير غبور، مرجع سابق، ص 47.

[3]-احمد زكريا شلق، مرجع سابق، ص205.

[4]-محمد عبد الستار البدري، المواجهة المصرية الأوروبية عي عهد محمد علي،ط1 ، دار الشروق، 2001، ص 35.

[5]-أحمد الرجي، مصدر سابق، ص 22.

ب-موقف فرنسا:

كانت العلاقة الفرنسية المصرية علاقة متميزة، ويظهر هذا جليا من خلال بعثات الطلبة المصريين إلى فرنسا، بالإضافة إلى دور الخبراء والعلماء والعسكرين الفرنسين الذين خدموا "محمد علي باشا" من أجل بناء دولة الحديثة في مصر، حيت كانت فرنسا ترى في محمد علي تجسيدا حيا، ووارثا لأفكار **"نابليون بونابرت"** في الشرق، وأصبح الفرنسيون من موظفي محمد علي في شتى المجالات والتخصصات.[1] ففرنسا كانت مدفوعة لتسوية الخلاف العثماني من منطق حرصها على صداقتها مع الباشا، لأنه كان يعتمد على النظم الفرنسية في عملية اصلاحاته.[2]

كما أنه ونظرا لسياسة محمد علي التوسعية اقترحت عليه مشروع احتلال شمال إفريقيا(الجزائر)، لحسابها لأن محمد علي أظهر تعاطفا مع فرنسا وإعجابه بها وحرصه على توثيق العلاقات معها، خاصة من الناحية الثقافية فلقى المشروع ترحيبا من محمد علي خاصة بعد خروجيه من اليونان صفر اليدين، في مقابل هذا تقف فرنسا إلى جانب مصر ضد اعتداء يقع عليها [3] ولكن سرعان ما غير الباشا رأيه فأدرك أنه لو تمكن من احتلال الجزائر لحساب فرنسا، لكان هذا الفتح ليس له معنى سوى أن تصبح الجزائر تحت الحماية الفرنسية، وأن مكانته لدى السلطان العثماني سوف تتأثر وتضعف الإمبراطورية العثمانية وتهز كيانها، ومن جهة أخرى خاف محمد علي من تهديد انجلترا بضرب الأسطول المصري، فور خروجه من الإسكندرية، في محاولة احتلال الجزائر،

---

[1]-كارولين جوتيبه كورخان، العلاقات المصرية الفرنسية في عهد محمد علي باشا 1805-1849 قصة فريدة لنابليون الشرق، ترجمة نانيس حسن عبد الوهاب، ط1، المركز القومي للترجمة ،القاهرة، 2015، ص ص10,09.

[2]-يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ص37.

[3]- سليمان غانم، مرجع سابق، ص ص103-104.

لذلك غير نظرته إلى امتلاك أراضي سوريا، التي تؤمن حدوده المصرية من الغارات الخارجية والتي تزيد في موارده المالية والعسكرية[1].

2-مواقف الرافضة :

أ-الشعب المصري:

لم يهتم محمد علي باشا كثيرا بتحسين الظروف المعيشية لشعبه، فالعمال الذين يقومون بالأعمال الشاقة تدفع لهم جور منخفضة جدا وليس لديهم الوسائل التغذية الصحية هم وعائلاتهم ويذكر المؤرخ **"ميشو"** أن أشغال العامة كانت تنفذ بالعقاب وبالضرب بالسياط وقال **"اندريه ريمون "** أن الشعب المصري يدفع الثمن غاليا نتيجة سياسة محمد علي، فمن التجنيد الإجباري إلى الحملات العسكرية خارج مصر والأعمال الشاقة التي هلك بسببها مئات الألوف من المصرين [2] وقد قدر **"كلوت بك"** أن حوالي 50 ألف طفل يموتون سنويا من مرض الجذري أي بنسبة20% ، بسبب انتشار الأوبئة حيث كانت الحالة الصحية العامة للسكان متأخرة نتيجة نقص التغذية والفقر .[3]

بما أن ومحمد علي كان عنصري النزعة، كان يتعالى على الشعب المصري ويحتقره، حيث كان يعتز بتركيبته التي كان يتحدث بها أمام السفراء والجميع، وكان هو وأبناؤه وحاشيته يتعالون عليهم بل يحتقرونهم وكانوا يعتبرونهم عبيدهم، ولذلك اعتمد اللغة التركية كلغة رسمية، وأقصى المصرين من الوظائف العامة بدولته[4].

---

[1]-هنري دودويل، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تعريب أحمد محمد عبد الخالق بك وعلي أحمد شكري، تقديم محمد عفيفي، مركز القومي للترجمة، ص ص 115-120.

[2]-جي فارجيت، مرجع سابق، ص 196،197.

[3]-كلوت بك، مصدر سابق، ص243.

[4]-احمد عوف، مرجع سابق، ص118-119.

ونجد الجبرتي يصف "**محمد علي** "بأن من طبعه الحقد والحسد والتطلع لما في أيدي الناس وأنه غدار لا يفي بعهده ولا بوعده ولا يبر ولا يصدق في قوله ويصفه أيضا بأنه "شاب مغرور جاهل وظالم غشوم".[1]

ويذكر لنا كذلك في صورة ساخرة مؤلمة من ظلم محمد علي باشا، حيث كان عساكره يأتون بالرجال ويقولون: عليك مال الطين (الأرض) فيقول :وأي شيء الطين؟ فيقولون :"طين فلاحتك من مدة سنين لم تدفعه " فيقول : "**لا أعرف ذلك ولا أعرف البلاد ولا رأيتها** " فيقولون: "هذه نسبة قديمة سرت الى من عني أو خالي " فلا يقبل منه ،ويحبس ويضرب حتى يدفع مالا فقط ،لأنه ينسب إلى قرية من القرى، بل يذكر الجبرتي عن العسكر أشياء يستحي الإنسان من ذكرها، حتى خربت القرى وافتقر أهلها".[2]

لقد ألغى محمد على نظام الالتزام ونزع الأراضي التي كانت تحت أيدي الملتزمين واعتبرها ملكا للحكومة ووزع معظمها على الفلاحين، وصارت علاقتهم بالحكومة مباشرة ولم يترتب على ذلك أي حقوق للفلاحين، فتستأجرهم للعمل في الأرض ويعطى كل واحد منهم قرشا، فإذا تأخروا عن دفع الضريبة نزعت الأرض من تحت يدهم.[3]

مما أدى الى ثورة ضد نظام محمد علي، فكانت الملاذ الأخير لمواجهة قسوة حكمه، وقد عرفت البلاد العديد من الانتفاضات خاصة منها سنة 1821، أين قام الفلاحين بحرق المحاصيل الزراعية حتى لا يصل إلى سلطة محمد علي فتعرضوا منهم للمذبحة من طرف الجنود الألبان، أما سنة 1823 فقد ثار أهالي المنوفية ضد التجنيد الإجباري والضرائب المرتفعة، وفي سنة1824م حدثت ثورة في الصعيد وامتدت إلى إنسا، حيث

---

[1]–احمد الرجي، مصدر سابق، ص20.

[2]–محمد العبدة، دروب النهضة واحاديث في الثقافة وشؤون الامة، ط1 ،دار الاعلام، عمان، 2003، ص55.

[3]–محمد مرور، تاريخ مصر الحديث من حملة الفرنسية الى ثورة1956، ص 208.

قام الثوار بالاستيلاء على المخازن الحكومة، ونهب محتوياتها من المحاصيل وتقسيمها على الناس.[1]

كما قاوموا التجنيد الإجباري وذلك بتشويه أجسادهم بأساليب مختلفة، مثل قطع أصابع القدم أو اليد اليمنى أو فقع العين اليمنى، وردا على فعلهم قام محمد علي بإنشاء جيش كامل من الجنود المشوهين.[2]

ب-الدولة العثمانية:

كان السلطان محمود الثاني قد كلف محمد علي القيام بالعديد من المهام الكبيرة، التي تعجز الدولة العثمانية عن القيام بها وفي مقدمتها تكليفه بإرسال حملة لإخضاع الوهابيين في الجزيرة العربية سنة 1811م، كما كلفه أيضا بحملة إلى المورة "بلاد اليونان " ،فاستجاب لأوامر السلطان وأرسل ابنه ابراهيم باشا الى تلك البلاد فقمع الثورة، في الفترة ما بين عام1824 م و1827م، وخسرت مصر أسطولها وعددا كبيرا من أفراد جيشها، في معركة نفارين عام 1827م[3]، ولكنه رفض عام 1828م، تلبية دعوة السلطان للمشاركة في الحرب الروسية التركية، لاعتقاده أن ذلك الأمر لايهم مصر كثيرا[4]، فحاول عدم اغضاب السلطان، ومحاولة استرضائه بمبلغ من المال، ليصفح عنه ثم شرع في تقوية جيش مصر وأسطولها، وكأنه بدأ مرحلة التحدي العسكري ضد السلطان، أصبحت الدولة العثمانية تحت تهديد محمد علي الذي كان شديد الحرص للعمل على تحقيق أطماعه وطموحاته التوسعية ولو على حساب الدولة العثمانية، ولما شعر السلطان العثماني أن محمد علي قد نجح في كثير من الميادين، التي فشلت فيها الدولة العثمانية ،خاصة في مجالات تحديث

[1]-إسماعيل سراج الدين، مرجع سابق، ص127-128.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922، دار النهضة العربية، بيروت، ص312.

[3]-محمد عرابي نخلة، مرجع سابق، ص192.

[4]-غائض بن حزام الوراقي، مرجع سابق، ص 41-42.

التعليم والإدارة والاقتصاد، وبناء القوات المسلحة [1]، ازدادت نقمته عليه، فلم يكن يريده أن يتمتع بما امتلكه من سلطة على مصر، ولو أتيحت له الفرصة لوضع محله باشا عثمانيا، وهذا الأمر الذي كان يدركه محمد علي، رغم أن السلطان العثماني كان منتفعا من مصر في عهد محمد علي أفضل من السالف، حيث أنه قبل محمد علي لم يكن أصحاب مصر يرسلون للدولة شيئا إلا بالقوة ، ثم أن محمد علي أعاد الهيبة للدولة العثمانية في العالم الاسلامي [2].

كان محمد علي يحلم بضم سوريا وبلاد الشام الى الحكم المصري، حيث كان يرى أن سوريا ومصر يجب أن يكونا جزءا واحدا لا تحده حدود ولا تحجزه حواجز [3] فاقترح على الباب العالي أن يدفع 100 ألف كيس من الذهب جزية سوريا ،ويضم الشام لحكمه لكن السلطان امتنع[4].

فأرسل محمد علي باشا "ابنه إبراهيم" بجيشه على الشام سنة 1832م ، وهناك حقق انتصارات ضخمة على الجيش العثماني، واستولى على الشام بما فيها دمشق وغزة وحيفا ويافا، واستمر في تحقيق انتصارات في قونية وهزم العثمانيين في **معركة ناصيبين** * سنة 1839م، واستولى على كوتاهيا واقترب من اسطنبول نفسها التي أوشكت أن تقع في يده [5]

---

[1]–محمد العرابي نخلة، مرجع سابق، ص 192.

[2]–أحمد طربين، مرجع سابق، ص91–94.

[3]–نشأة الديهي، مرجع سابق، ص288.

[4]–لطيفة محم سالم ،الحكم المصري في الشام 1831–1841، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، 1990،ص13.

*: هي معركة التي حدثت بين الدولة العثمانية وقوات ابراهيم ابن محمد علي باشا عام 1839م، محمد عرابي نخلة، مرجع سابق، ص206.

[5]–عبد الفتاح ابو الفضل، مرجع سابق، ص116.

وبعد أسبوع من وفاة السلطان العثماني محمود الثاني في شهر حزيران عام من 1839م تمرد أسطول العثماني وانضم الى قوات محمد علي[1] مما جعل السلطان العثماني عبد المجيد الأول يطلب المساعدة من الدول الأوروبية خاصة بريطانيا العدو اللدود لمحمد علي وحليفته فرنسا لوضع حد لتوسعات محمد علي العسكرية من خلال عقد معاهدة لندن 1841م،التي أقرت بمنح محمد علي رتبة ملك ،ووضعت حدود مصر قبل توسعاته [2] .

ج- **بريطانيا :**

كان الانجليز أشد أعداء محمد علي وأكثرهم خطرا واساءة إليه، فقد كانت السياسة البريطانية تقضي اسباب سخطها عليه وعلى نهضته ،فلما قام محمد علي بإنشاء المصانع والمعامل استغني بذلك عن العمال الانجليز، فسخطوا عليه في تصويره لمواطنيهم، ومما ازداد في سخطهم أن محمد علي زاد الضرائب على الصادرات والواردات في بلاده، فبعدما كان مصدر القطن بدفع ضريبة تصدير تقدر ب 3% أصبح يدفع 12 %، بهذا شعر الانجليز أن الباشا يجرح صدورهم فرفعوا صوتهم بالشكوى والسخط، وبرروا موقفهم هذا بدعاوى إلى السلام الدولي والنفور من أساليب الوالي.[3]

بدأت بريطانيا بعدها على تأديب الدولة العثمانية ضد محمد علي، في محاولاتها المتكررة لإحباط مشاريعه، الهادفة إلى إنشاء دولة كبرى في المشرق العربي، ومن الجدير بالذكر انها سعت لدى الباب العالي في تلك الآونة ،للموافقة على انشاء كيان صهيوني يفصل بين مشرق الوطن العربي ومغربه ،ويبدوا لنا ذلك من جليا من خلال رسالة بالمرستون وزير خارجيتها إلى (يونخ) أول نائب للقنصل البريطاني في القدس عام

---

[1]- محمد عرابي نخلة ، مرجع سابق ، ص 193.

[2]- مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق أحمد غسان سانو، سلسة دراسات ووثائق دمشق والشام، دمشق، بدون سنة، ص11.

[3]-حسين مؤنس، مرجع سابق، ص156.

1839م إذ يوصيه فيها أن يجعل إحدى مهامه الأساسية (حماية اليهود الى أقصى حد) ، وفي رسالة أخرى عام 1840م إلى سفير بلاده في الأستانة، يطلب منها اقناع السلطان بتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين ،حيث يقول (أن عودة اليهود بموافقة السلطان، فسوف نجعله يقف حائلا دون أية مخططات شيطانية مقبلة لمحمد علي أو خليفته).[1]

د–موقف روسيا:

كانت في عهد محمد علي تطمع أن تصل أساطيلها إلى المياه الدافئة في منطقة البحر المتوسط ، ولذلك كانت تخشى انهيار الدولة العثمانية على يد" محمد علي باشا"، فتحل بذلك قوة يافعة نشيطة محل الدولة العثمانية العجوز[2] نجدها تقدم العون العسكري للدولة العثمانية وتقترح التدخل المباشر بقواتها البرية والبحرية، للدفاع عن ممتلكات السلطان ،ولكن هذا لا يعني أن تقديم هذا العرض من روسيا للدولة العثمانية معناه وجود صداقة بين الدولتين، ففي الواقع كانت العلاقات الروسية العثمانية علاقة عداء مستمر.[3]

---

[1]–محمد عرابي نخلة، مرجع سابق، ص 194.

[2]–نفسه، ص194.

[3]–جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر و العشرين ،تقد: عمر عبد العزيز، ط1 ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص28.

خاتمـــــــــــة

بعد دراستنا لشخصية محمد علي باشا واصلاحاته في مصر توصلنا الى جملة من الاستنتاجات أوجزناها في الاتي:

_ ان الحملة الفرنسية التي أتى ضمنها محمد علي باشا قد أيقظت مصر من سباتها العميق، حيت استطاع هذا الأخير أن يخرج مصر من الفوضى السياسية التي خلفتها الحملة الى نشر الامن والاستقرار.

_ الصراع الدولي والداخلي في مصر هيآ لمحمد علي الأسباب للدخول اليها كقائد لفرقة عسكرية، ثم أصبح فيما بعد حاكما لها، بعد ان استطاع أن يتجاوز صراعات الولاة والأمراء المماليك، ويستقل بحكمها بفضل دهائه واستعطافه للشعب المصري.

_ ويرجع نجاح محمد علي في مشروعه التحديثي الى رغبته وقناعته القويتان في الاصلاح ومن أهم عوامل النجاح، فبإضافة الى استعانة بخبراء متخصصين في كافة المجالات لتجسيد هذه الانجازات على أرض الواقع، وكان لإشراف فرنسا على هذا المشروع دور كبير في انجاحه.

_ فقام محمد علي بتنمية الاقتصاد وتحديثه وتوسيع نطاقه، وكون جيشا قويا على الاسس الحديثة، مما جعله ينافس الدول الأوروبية، وبهذا لإدراكه أنه الحامي لإنجازاته في ظل الأوضاع التي كانت تعيشها المنطقة، فقوة جيشه أدت الدولة العثمانية للاستعانة به للقضاء على الوهابيين والتصدي للعصيان اليوناني، فعلى الرغم من المساعدات التي قدمها محمد علي للسلطان العثماني إلاّ أن اصلاحاته العسكرية أصبحت تثير مخاوف السلطان خاصة بعد تزايد نفوذه وطموحاته التوسعية.

_ اهتم أيضا بالنظام التعليمي الذي رأى فيه اساس التطور، الذي صبّ فيه كل جهوده وكانت أثاروها واضحة فقام بتأسيس المدارس وفق النظم الأوروبية الحديثة وانشاء ديوان

خاصة لها، ونقل المعارف والعلوم الأوروبية إلى مصر عن طريق ارسال البعثات العلمية إلى اوروبا، والترجمة عن اللغات الاوروبية والنهوض الطباعة.

_ نجاح لا يخلو من الانتقادات والمعارضة ، فلقد لقيت السياسة التنموية "لمحمد علي باشا "معارضة داخلية من قبل العلماء والفلاحون الذى نفروا من مظاهر التجديد والاصلاح التي استحدثها وكانوا يرون فيها نوعا من الظلم والاستبداد ،ومعارضة خارجية خاصة بريطانيا لأنها تهدد مصالحها ومن جهة أخرى هناك من آمن بهذه الاصلاحات ورحب بها خاصة فرنسا التي اعتمد على خبرائها.

_ وعلى الرغم من الانتقادات فان "محمد علي باشا" يعد أول والي عثماني يمارس نفوذا حقيقيا، وبذلك أصبحت مصر دولة كبيرة وقوية شغلت السياسة العالمية بسياستها واحداثها وانتصاراتها، وبالرغم من عدم نجاح مشروعه كما كان يتصوره، إلاّ أنه استطاع تحقيق جزء كبير منه بأن يضفر بمصر والسودان مملكة وراثية له ولأولاده برأي أغلب المؤرخين.

_ إلاّ أنه يعتبر مؤسس مصر في العصر الحديث وصانع مجدها، وأنه القائد المحنك الذي انتقل بالدولة من حالة العصور الوسطى الى دولة حديثة وأوصلها إلى مطاف الدول الكبرى في ذلك الوقت، فقد حمل على عاتقه حملا كبير للنهوض بمصر.

_ تلك أهم الملاحظات والاستنتاجات التي توصلنا إليها في هذه الدراسة إلاّ أنّنا نقر بأن موضوع البحث "**اصلاحات محمد علي باشا**" (1811–1848م) ما يزال يحتاج إلى دراسة أدق وأعمق خاصة فيما يخص انعكاسات هذه الاصلاحات على مستوى الخارجي لذلك فان باب البحث لايزال مفتوح للباحثين.

ملاحق

الملحق رقم 01 : محمد علي

منير غبور، مرجع سابق ، ص 162

الملحق رقم 02 : إبراهيم باشا

سيف الدين الكاتب ، مرجع سابق ، ص 115

الملحق رقم 03 : دولة محمد علي في مصر و توسعاته

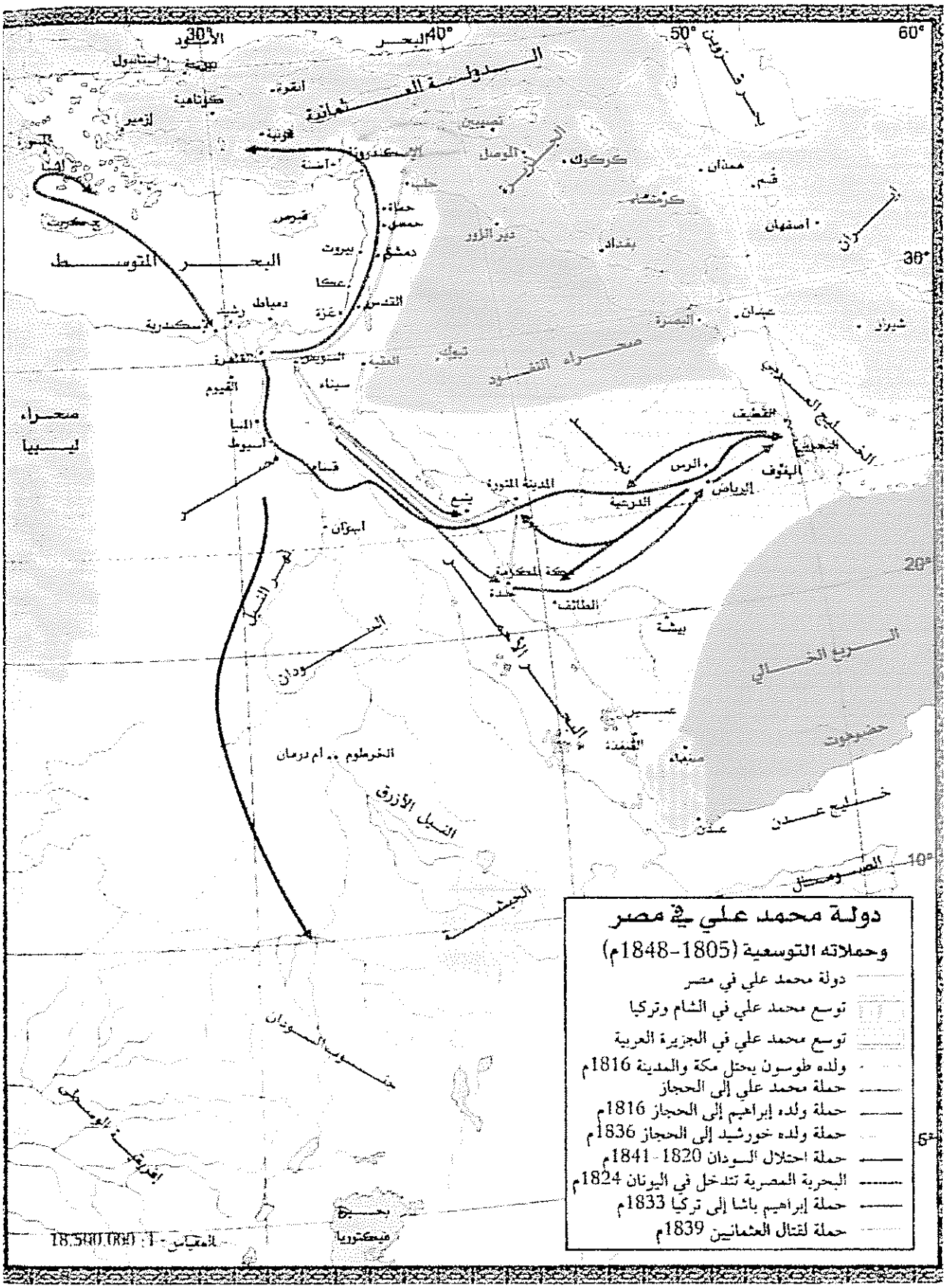

سيف الدين الكاتب ، مرجع سابق ، ص 115

الملحق رقم 04 : مجلس العمل عصر محمد على

منير غبور ، مرجع سابق ، ص157

الملحق رقم 05 : القناطر الخيرية

منير غبور ، مرجع سابق ، ص157

الملحق رقم 06 : صورة لبعض أفراد البعثات العلمية

عمر الأسكندري ، مرجع سابق ، ص 159

الملحق رقم 07 : مذبحة القلعة 1811 م

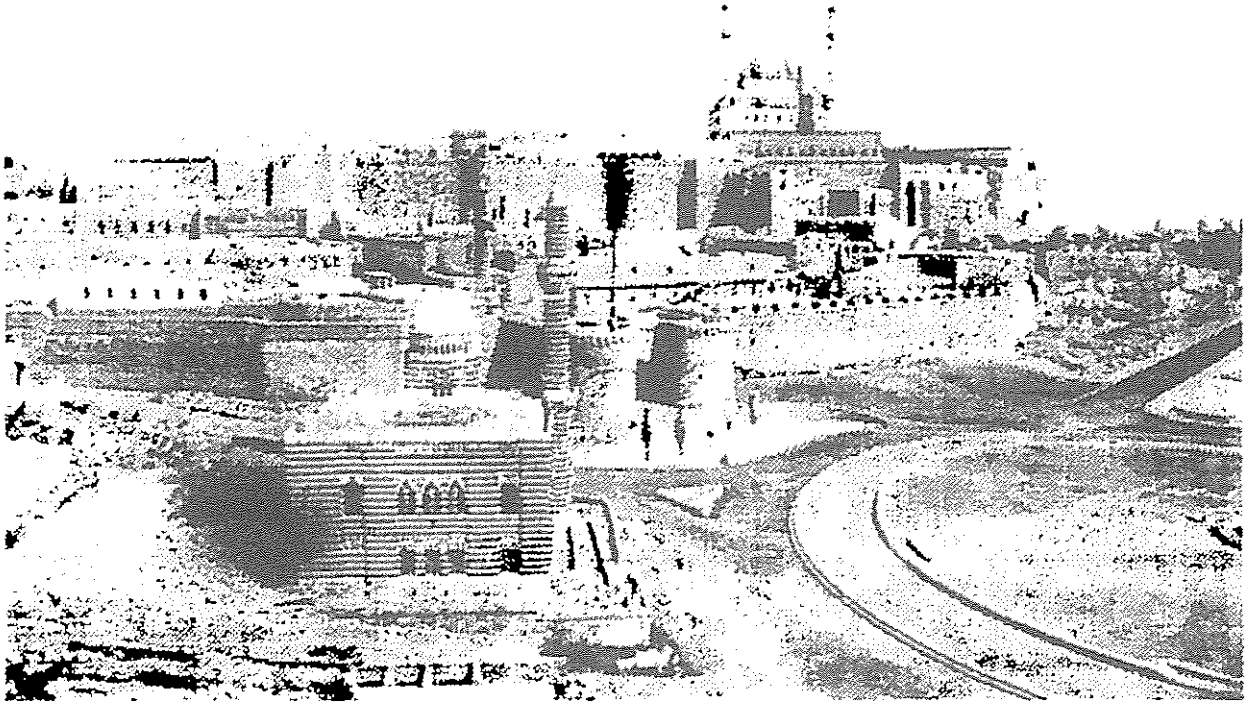

عصام عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص 31

الملحق رقم 08 : معركة نزيب (نصيبين)

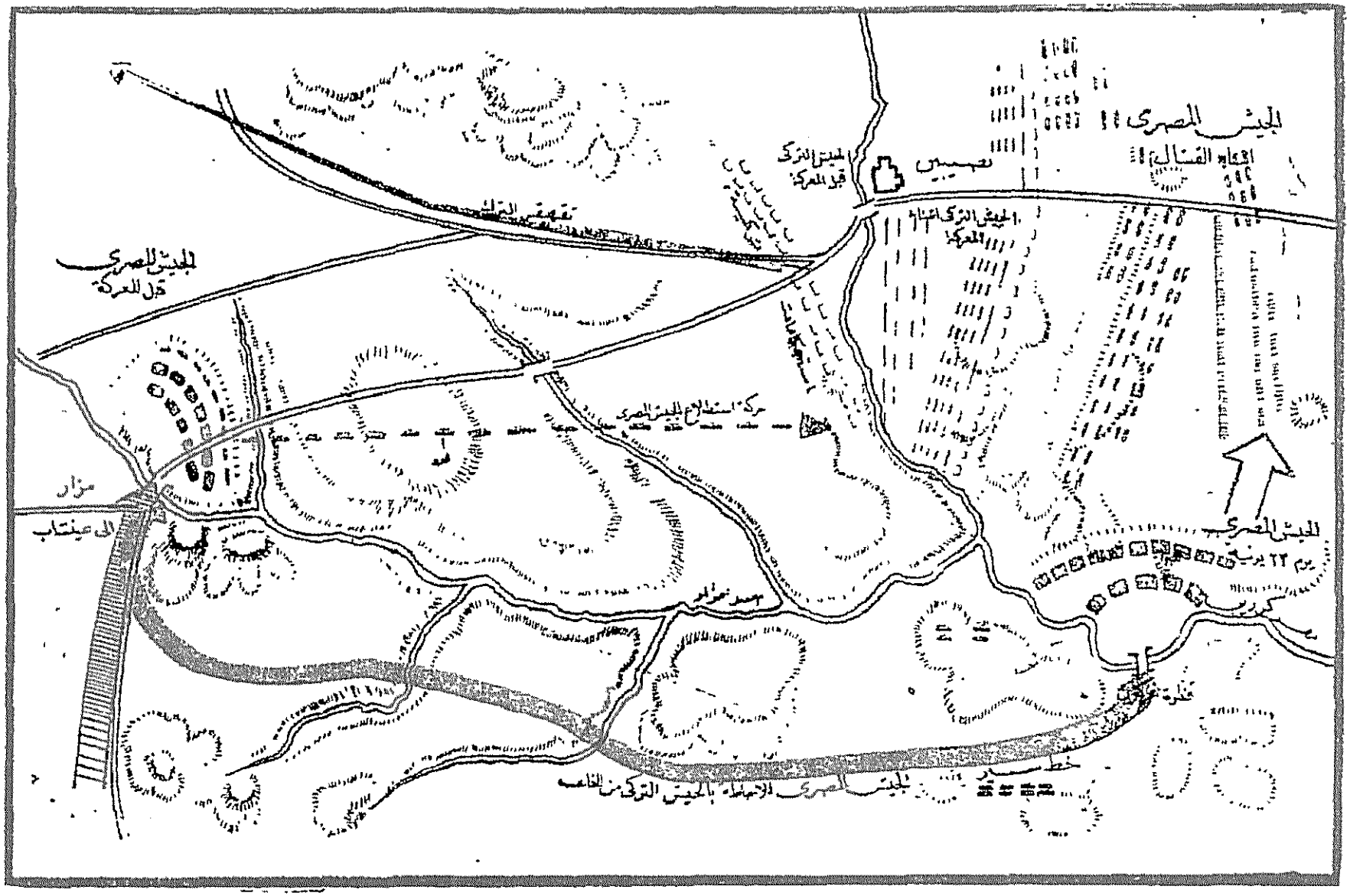

الملحق رقم 09 : مدفع مصري صنع في عهد محمد علي

سيف الدين الكاتب ، مرجع سابق ، ص 115

الملحق رقم 10 : سراي محمد علي في شبرا

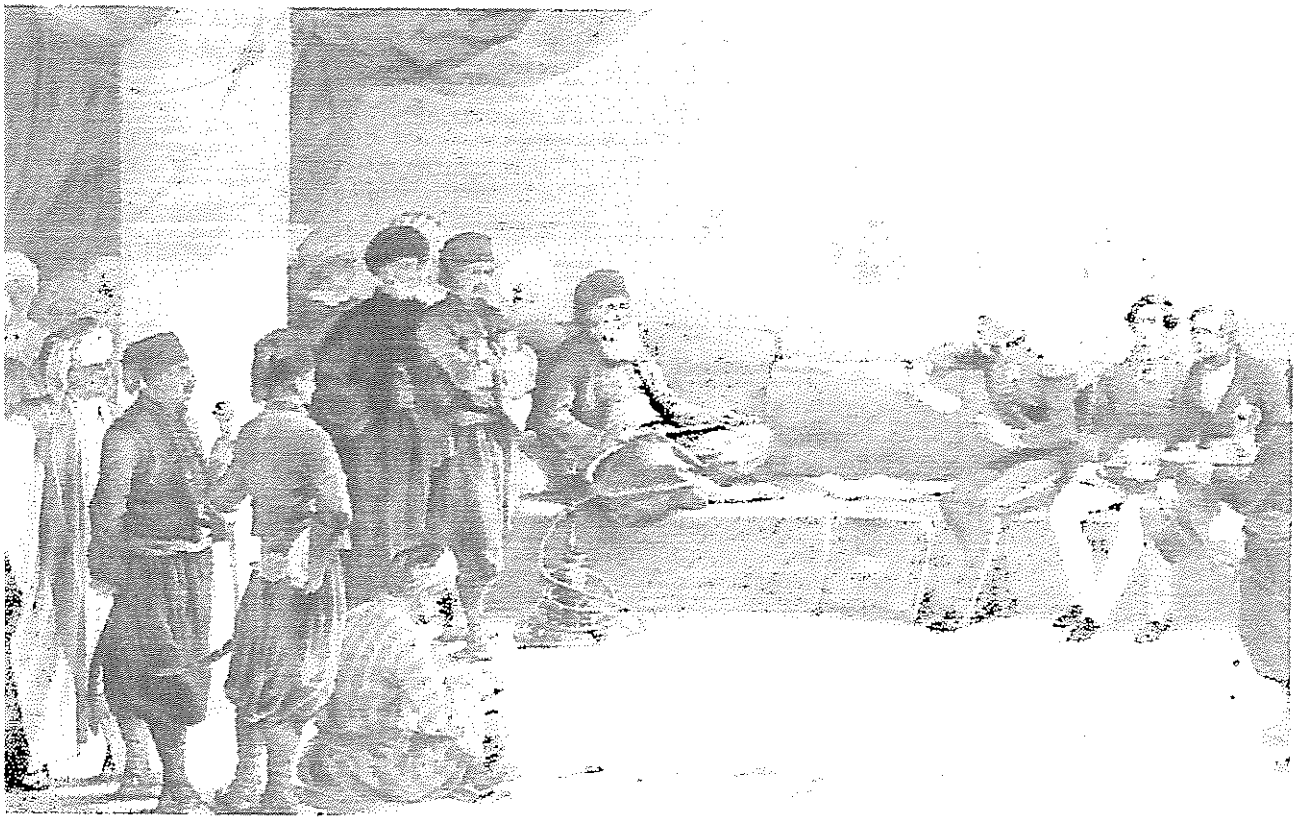

سيف الدين الكاتب ، مرجع سابق ، ص 115

الملحق رقم 11: خريطة توضح مدينة قولة

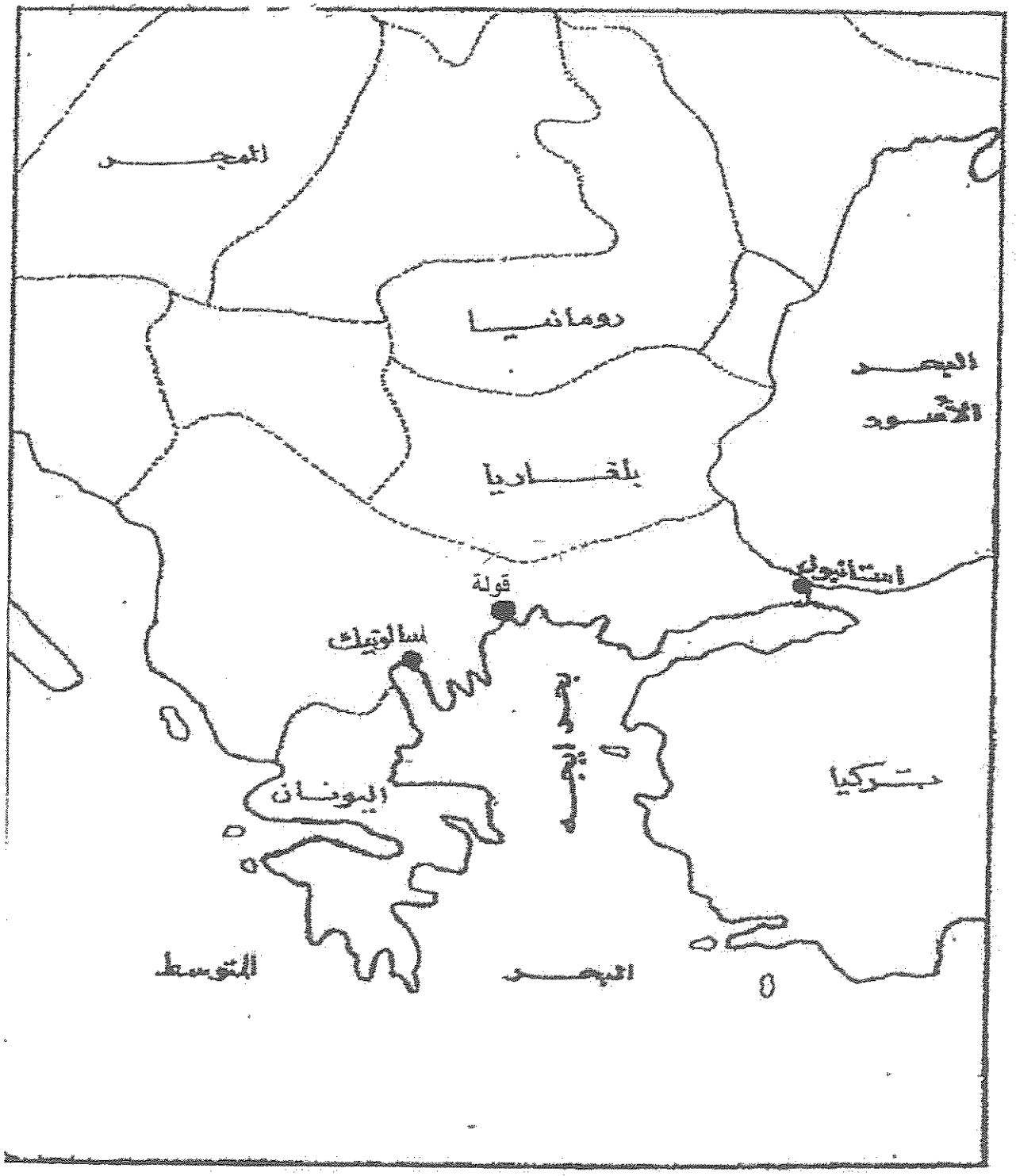

حسين الكفافي ، مرجع سابق ، ص 63

فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
ابراهيم أغا	12
ابراهيم بك	9
أرتين أفندي	37
أمين بك	27
خسرو باشا	18
خورشيد	11، 20 ، 21، 77
رفاعة الطهطاوي	38
سليم الأول	6
شوبرجي	12، 13
طاهر باشا	18
طوسون	12، 26
عمر مكرم	15، 21، 29، 30
فريزر	23
كلوت بيك	57، 79
محمد علي	11-84
مراد بك	9، 59
المماليك	6، 8، 10 ، 11، 15، 18، 25، 26 ،27، 32، 58 ، 96 ،77
موجل بك	35
ميسترميست	23
نابليون بونابرت	8 ،9، 14، 24، 46، 78
نقولا مسابكي	41، 42

فهرس البلدان

البلدان	الصفحة
ابي قير	10
الإسكندرية	52، 32، 25، 24، 23، 19 ،9، 8
إنجلترا	58، 45، 41، 23، 19، 10
بلاد الشام	50، 16، 10
تونس	49
جزائر	78
دمنهور	32، 24
الرشيد	24
روسيا	24، 23، 10
السودان	56، 45
سوريا	79، 9
شبرا	80
الصعيد	25
غزة	10
فرنسا	78، 58، 56، 51، 41، 10، 7
القاهرة	55، 52، 50، 41، 34، 32، 27 ،20، 19، 9
مصر	55، 54، 53، 45، 34، 32 ،29، 28، 25، 23، 20، 18، 15، 10، 7، 6 84 ،83، 81، 80، 79، 74، 71، 70، 66، 65،

قائمة المصـــــادر

و

المراجـــــــع

المصادر:

1. إبراهيم بك ،التحفة الحليمية ،ط1 ،مؤسسة كتب الثقافة ،لبنان ،1988.
2. الأيوبي إلياس ، محمد علي سيرته وأعماله وأثاره ،دار الهلال ، مصر ،1923.
3. تركي نقولا، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تحقيق: ياسين السويد، ط1، دار الفرابي، لبنان ،1990.
4. الجبروتي عبد الرحمان ،عجائب الأثار في التراجيم الأخبار، جزء 4 ،تحقيق :عبد الرحمان عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية .
5. حسن فوزي ، سندباد المصري في ريحاب التاريخ،ط3،دار المعارف ،اسكندرية.
6. الرافعي عبد الرحمان ،الحركة القومية وتتطور نظام الحكم ،جزء 2، ط2، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1948.
7. الرافعي عبد الرحمان ،عصر محمد علي ،ط5 ،دار المعارف ، القاهرة ،1989.
8. الرجي خليل بن أحمد ، تاريخ الوزير محمد علي باشا ، تحقيق: دانيال كربسيليوس ،ط1 ،دار الأفاق العربية ، القاهرة ،1998.
9. زيدان جرجي ، مصر العثمانية ،تحقيق :محمد حرب ،دار الهلال ،الإسكندرية ،2003.
10. زيدان جرجي ،تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ،جزء 1،طبعة مقتطفة ،مصر ،1889.
11. طوسون عمر ،البعثات العلمية في عهد محمد علي وعباس الأول وسعيد ، مطبعة صلاح الدين ، الإسكندرية ،1934.
12. طوسون عمر ،الصنائع والدارس الحربية في عهد محمد علي باشا ،طبعة الإلكترونية ،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ،2012.

13. طوسون عمر ،صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش البري والبحري ،ط2، مكتبة مدبولي ،القاهرة.

14. فريد بك محمد المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق :إحسان حقي ،ط1 ،دار النفائس ،بيروت ،1981.

15. فريد بك محمد المحامي ، البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، ط1، المطبعة الأميرية ، مصر ،1308ه .

16. فهمي خالد ، كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة ، ترجمة: شريف يونس،ط1، دار الشروق ،القاهرة ،2001.

17. كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر، ترجمة :محمد مسعود ، تقديم :أحمد زكريا شلق، الهيئة العامة لدار الكتب الوثائقية القومية، القاهرة ،2011.

18. مؤلف مجهول ، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا ، تحقيق وتقديم :غسان سبانو ،دار قتيبة للنشر والطباعة ،دمشق .

المراجع :

1. ابراهيم عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر السودان والحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1797.
2. أبو الفضل محمد عبد الفتاح، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الاعلى لثقافة، 1999.
3. أحمد ياغي إسماعيل، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبكات، 1997.
4. الإسكندري عمر والحسن سليم، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مؤسسة الهنداوي لتعليم والثقافة، 2012.
5. إسماعيل سراج الدين ، تحديث مصر في عصر محمد علي ، إعداد وتحرير :يونان لبيب رزق ومحسن يوسف ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ،200

6. إسماعيل محمد حسام الدين، مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل من 1805–1879، ط1، الأوقاف العربية للنشر والتوزيع والطباعة، قاهرة
7. الأنصاري ناصر، المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ط1، دار الشروق، مصر،1993.
8. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة: عنان محمود سليمان ،مراجعة: محمد الأنصاري ،مجلد 1، منشورات مؤسسة الفصيل ، تركيا ،1988.
9. البدري محمد عبد الستار، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي، ط1، دار الشروق، 2001.
10. بدوي جمال محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة، مكتبة الأسرة.
11. بركات مصطفى ألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب ووظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، 1517– 1924، دار الغريب لطباعة والنشر، القاهرة، 2002.
12. بطوش سليم نجاة، الحملة الفرنسية على مصر والشام، ط1، دار جليس الزمن لنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
13. بيضون جميل ، تاريخ العرب ،ط1 ، دار الأمل ،1992.
14. تاجر جاك، حركة الترجمة بمصر خلال القرن19، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012.
15. جلال حسن، حياة نابليون،ج1، سلسلة المعارف، د س ط.
16. جي فارجيت، محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، ترجمة محمد رفعت عواد، ط2، حقوق الترجمة والنشر بالعربية، القاهرة، 2003.
17. الحتة أحمد أحمد، تاريخ مصر الزراعي في القرن التاسع عشر،القاهرة،1951.

18. حجر جمال محمود، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، تقديم عمر عبد العزيز عمر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1989.

19. الحسن عيسى، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

20. الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات وألقاب تاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996

21. دهمان محمد أحمد ،معجم الألفاظ التاريخية في عصر المملوكي ،ط1 ،دار الفكر ، دمشق ،1996.

22. الديهي نشأة، محمد علي باشا بدايات قاسية ومجد عظيم، دار الجمهورية للصحافة، 2009.

23. الرفاعي عبد العزيز، انتصار مصر في الرشيد،1807، المؤسسة المصرية لتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الإسكندرية، 1982.

24. رفعت محمد، التاريخ السياسي في الأزمة الحديثة، مطبعة الأمير، القاهرة، 1934.

25. رمضان عبد العظيم، تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993.

26. روجان يوجين العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة محمد ابراهيم الجندي، ط1، الكلمات العربية لترجمة والنشر، القاهرة، 2011.

27. سراج الدين إسماعيل، تحديث مصر في عهد محمد علي، تحرير يونان لبيب رزق محسن يوسف، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005.

28. السروجي محمد محمود، الجيش المصري في القرن19، دار المعارف، مصر،1969.

29. السوربوني محمد صبري، الإمبراطورية المصرية في عهد محمد علي والمسألة الشرقية، 1811- 1849، ترجمة ناجي رمضان عطية،ج1، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2012.

30. شاكر محمود وأحمد ياغي، إسماعيل التاريخ الإسلامي والمعاصر،ج2، دون ط، دار المريخ، الرياض،1993.

31. شبارو عصام محمد، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،1992.

32. شعيب عبد المنعم، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفارابي، لبنان،2005 .

33. شلبي حلمي أحمد، موظفون في مصرفي عصر محمد علي تحرير عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1989.

34. شلق أحمد زكريا وأخرون، محمد علي وعصره، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2005.

35. شيال جمال الدين، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر مطبعة الاعتماد، مصر،1951.

36. صابان سهيل ،معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مكتبة الملك فهد لوطنية ، الرياض،2000.

37. صبري محمد ، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث ،ط1، مطبعة الكتب المصرية ، القاهرة ،1936.

38. الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001.

39. طربين أحمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق،1985.

40. طه جاد، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي.

41. الطوجي نبيل سيد، طوائف الحرف في مدينة القاهرة في نصف الثاني من القرن التاسع عشر،1841-1890، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2000

42. عباس رؤوف، مصر في عهد محمد علي إصلاح أم تحديث، مجلس الأعلى لثقافة،1999.

43. عبد الغني قاسم عبد الحكيم، تاريخ البعثات العلمية المصرية إلى أروبا في عصر محمد علي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011.

44. عبد الفتاح عصام، أيام محمد علي عبقرية وإدارة وصناعة التاريخ، شرق ماس لنشر والتوزيع.

45. عبد الكريم أحمد عزت، تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة، 1939.

46. عبد الكريم أحمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دون ط، دار النهضة العربية، بيروت.

47. عبد الهادي جمال وآخرون، الدولة العثمانية أخطاء وجبت التصحيح في التاريخ، ط1، دار الوفاء، 1994.

48. العبدة حمد، دروب النهضة وأحاديث في الثقافة وشؤون الأمة،ط1، دار الأعلام، عمان، 2003.

49. عطار سلوى، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي، ط1، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، 1989.

50. عودا محمد عبد الله و خطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث الأهلة للنشر والتوزيع، عمان،1989.

51. عوف أحمد، أحوال مصر من عصرإلى عصر العربي لنشر والتوزيع، القاهرة.

52. العيدروس محمد حسن ، تاريخ العرب الحديث ، دار الكتاب الحديث ن مصر ،2001.

53. الغانم سليمان، سياسة محمد علي التوسعية في شبه الجزيرة العربية السودان اليونان وسوريا، 1811– 1840، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2004.

54. غبور منير و عثمان أحمد، محمد علي باشا عودة الذاكرة المصرية، ط1، مكتبة لسان العرب، القاهرة،2011.

55. غربال محمد شفيق، محمد علي الكبير، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

56. غربي غالي ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والشرق العربي من 1200م–1916م ، ديوان المطبوعات الجامعية ،جزائر ،2007

57. فرج سيد، حروب محمد علي باشا، مطبعة التوكل بالجامعين ، 1999.

58. قدورة زهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت.

59. الكاتب سيف الدين، أطلس تاريخ الحديث، دار الشروق العربي لنشر والتوزيع، لبنان، 2014.

60. كفافي حسن، محمد علي رؤية لحادثة القلعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.

61. كورخان كارولين جوتيبه، العلاقات المصرية الفرنسية في عهد محمد علي باشا1805–1849 قصة فريدة لنابليون الشرق، ترجمة نانيس عبد الوهاب، ط1، المركز القومي لترجمة، القاهرة،2015.

62. كول خوان، مصرية تحت حكم بونابرت، غزو الشرق الأوسط، ترجمة مصطفى رياض، مراجعة أحمد زكريا شلق، ط1، مركز القومي لترجمة، القاهرة، 2013.

63. مجهول، نضال الشعب المصري في الرشيد حملة فريزر، 1807، الإسكندرية، 2012.

64. مرى سيرشارلس، صفحة من تاريخ محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تعريب سليم حسن وطه السباعي، مطبعة المعارف،1337ه

65. مغيث كمال حامد، مصر في العصر العثماني 1517-،1798 تقديم رؤوف عباس، ط1، مركز الدراسات والمعلومات القانونية للحقوق الانسان، القاهرة، 1997.

66. المقرجي ميلاد ، تاريخ اوروبا الحديث 1453م-1848م ،ط1 ،منشورات جامعة قان يونس ،بن غازي ،1996.

67. مؤنس حسن، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط2، مطبعة الحجازي القاهرة، 1938.

68. نخلة محمد عرابي، تاريخ العرب الحديث، ط1، الشركة العربية المتحدة لتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010.

69. الهريدي أحمد صلاح، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، تقديم عبد العزيز عمر، دار المعارف، 1985.

70. الهريدي أحمد صلاح، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر،1805-1882، ج2، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000.

71. هشام سواد هشام، تاريخ العرب الحديث، 1516- 1918 من الفتح العثماني إلى الحرب العالمية الأولى، ط5، دار الفكر، عمان، 2010.

72. الوراقي غائض بن حزام، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مركز البحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1414ه.

73. يبات فاضل ،الدولة العثمانية بين المجال العربي والدراسة التاريخية في أوضاع الإدارة في ضوء وثائق والمصادر العثمانية، مركز الدراسات العربية، بيروت، 2007.

74. يعقوب أنطوان، مصر الحديثة أو مصر في ثلاث سنين، مطبعة جورجي عرزوزي، الإسكندرية، 1918.

_ إهداء.
_ شكر وتقدير.
-مقدمة.
الفصل الأول: محمد علي وتوليه الحكم في مصر.....(6-30).
المبحث الأول: أوضاع مصر قبل محمد علي .....(6-11).
المبحث الثاني: الولد والنشأة.....(12-17)
المبحث الثالث: صراع محمد علي حول الحكم مصر.....(18-22).
المبحث الرابع: سياسة محمد علي الداخلية(القضاء على الخصوم).....(23-30).
الفصل الثاني: الإنجازات محمد علي باشا في مصر.....(32-63).
المبحث الأول: جانب الإداري والعمراني.....(33-35).
المبحث الثاني: جانب التعلمي والثقافي.....(36-42).
المبحث الثالث: جانب الاقتصادي.....(43-54).
1-الزراعة.....(43-48).
2-الصناعة.....(48-51).
3-التجارة.....(52-54).
المبحث الرابع: حانب العسكري.....(55-63).
1-تكوين جيش جديد.....(55-61).
2-تكوين بحرية مصرية.....(61-63).
القصل الثالث: إنجازات محمد علي في الميزان.....(65-84).
المبحث الأول: صعوبات حتى واجهت محمد علي باشا في الإنجازاته.....(65 -69).
المبحث الثاني: إنجازات محمد علي بين الإيجاب والسلب.....(70- 76).
المبحث الثالث: المواقف الدولية من محمد علي.....(77-84).
خاتمة .
الملاحق.
الفهارس.
فهرس الأعلام وفهرس المدن.